# آل سعود والحرمان الشريفان

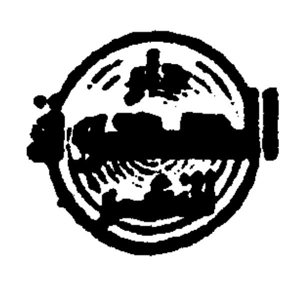
# صفحة من جهود آل سعود

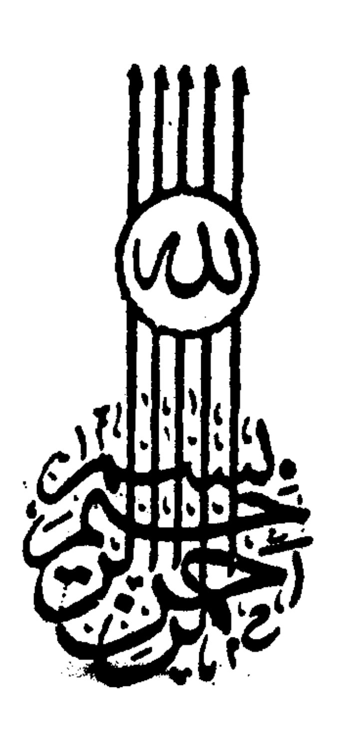
# لحماية الحرمين الشريفين

تأليف

**دكتور / رأفت غنيمى الشيخ**

استاذ التاريخ الحديث المعاصر
وعميد كلية الآداب / جامعة الزقازيق




بسم الله الرحمن الرحيم

# تقـــــديم

شَرُفَتْ شبه الجزيرة العربية بوجود الأماكن المقدسة على أرضها الطاهرة فى مِنْطَقة الحجاز ؛ حيث ﴿ أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين ﴾ ، وحيث مسجد الرسول محمد بن عبد الله ﷺ

وعلى مدى التاريخ كانت نفوس المسلمين في شتى بقاع الأرض تهفو إلى الأماكن المقدسة بالحجاز ، كيف لا وزيارتها تحقق الركن الخامس من أركان الإسلام ، وهو ركن الحج إلى بيت اللّه الحرام بمكة المكرمة ، وزيارة مسجد الرسول ﷺ بالمدينة المنورة ، وحيث إن سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام مسئولية القيادة المنوط بها ولاية هذه الأماكن المقدسة ، منذ عهد عبد المطلب جد الرسول الكريم ﷺ، فإن الحرمين الشريفين لقيا كل رعاية واهتمام يليقان بهما من آل سعود منذ أوائل القرن التاسع عشر الميلادى .

وإذا كان الحرمان الشريفان في مكة والمدينة المنورة قد لقيا في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك « فهد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود » أفضل حماية ورعاية على تاريخهما ، فإن تلك الأماكن المقدسة عند المسلمين قد حظيت برعاية آل سعود منذ المرحلة الأولى للدولة السعودية في عهد الإمامين سعود الكبير وعبد الله بن سعود .

وحيث شهد الحرمان الشريفان تعميراً في عهود كل من الخليفة الراشد « عمر بن الخطاب » والخليفة الثالث « عثمان بن عفان » ؛ لمواجهة تزايد حجاج بيت الله الحرام ، فقد استمرت عملية عمارة الحرمين الشريفين في عهود كل من الخليفة الأموي « الوليد بن عبد الملك » ، والخليفة العباسى « أبي جعفر المنصور » وغيره من الخلفاء العباسيين .

كما تمت عمليات تعمير للحرمين الشريفين في عهود سلاطين المماليك حكام مصر والشام ، في عهود السلاطين العثمانيين ، وخاصة زمن السلطان « سليم الأول » الذي أصبحت فيه الحجاز لأول مرة جزءا من الدولة العثمانية ، وزمن السلطان « مراد خان الأول » ابن سليم ، وزمن السلطان « عبد المجيد خان » في الفترة مابين عامي ١٢٦٣ إلى ١٢٧٧هـ ، حيث تم تعمير المسجد النبوي بأكمله ولا يزال قسم من عمارة السلطان عبد المجيد قائمة حتى يومنا هذا ، بعد أن رؤي أنها قوية ومتماسكة ، وإذا كانت عمارة الحرمين الشريفين قد بدأت - كما رأينا - قبل آل سعود ، فإن أمن الحرمين لم يتحقق إلا في عهد آل سعود بالحجاز منذ العهد الأول الممتد في الحجاز ، من عام ١٢١٨هـ إلى عام ١٢٢٧ هـ الموافق لعام ١٨٠٣م إلى عام ١٨١٢م تطبيقاً لقوله تعالى ﴿ ومن دخله كان آمنا﴾ صدق الله العظيم .

وقد أكد المؤرخ المصري عبد الرحمن الجبرتي حقيقة الأمن والأمان في الحجاز منذ دخلها الإمام سعود الكبير ، حيث رد على بعض المغرضين قائلا في أحداث عام ١٢٢٣هـ الموافق لعام ١٨٠٩م: لقد وصلت طائفة من حجاج المغاربة وحجوا ورجعوا في هذا العام وما قبله ومروا بمصر ، والتقى هو بهم في الجامع الأزهر فذكروا أن الأمن مستتب تماماً والأسعار رخيصة ، وقد حج معهم الإمام سعود الكبير ولم يجدوا أية متاعب ولم يتعرض لهم أحد بسوء، وبعد انتهاء المرحلة الأولى من تأسيس الدولة السعودية عام ١٢٣٣هـ =١٨١٨م عادت الأحوال إلى سابقتها من فوضى وسلب ونهب للحجاج وعدم تطبيق مبادىء دعوة التوحيد الإصلاحية ، حتى جاء الملك « عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود » وضم منطقة الحجاز إلى دولة آل سعود في مرحلتها الثالثة منذ موسم حج عام ١٣٤٤هـ = ١٩٢٦م ، ووجه نظره لتأمين منطقة الحجاز وعمارة الحرمين الشريفين منذ بايعه المجتمعون في ساحة المسجد الحرام ملكا على الحجاز في ١٥ جمادي الثانية عام ١٣٤٤هـ الموافق ١٠ يناير ١٩٥٦م ، ومنذ عين ابنه الأمير فيصل بن عبد العزيز نائبا

عنه في الحجاز . وتمثلت جهود الملك عبد العزيز في عمارة وحماية أمن الحرمين الشريفين ، وفي تحقيق الأمن والاستقرار في منطقة الحجاز ، والقيام بعمليات عمارة للحرمين الشريفين بما يسر للحجاج والزوار القيام بمناسك الحج والزيارة . هؤلاء الذين يتوافدون من جميع بلاد العالم الإسلامية وغير الإسلامية بأعداد متزايدة بصفة مستمرة .

وقد أعلن الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ أنه إنما جاء إلى منطقة الحجاز لكي يرفع المظالم والمغارم التي أرهقت المسلمين ، ولبسط أحكام الشريعة الإسلامية ، وأن مكة المكرمة للمسلمين كافة وعلينا تحقيق أفضل الوسائل الكفيلة براحة حجاج بيت الله الحرام ، وبالفعل تحقق في عهد « الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن » أفضل عهود الأمن على النفس والعرض والمال والعدل بين الجميع دون استثناء ، والحدود مقامة بالنسبة للجميع ، وبالنسبة لجهود « الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود » في عمارة الحرمين الشريفين فيهمنا أن نلاحظ عليها ما يأتي :

**أولاً** : ارتبط اهتمام الملك عبد العزيز بعمارة وحماية الحرمين الشريفين باستعادة ملك آبائه وأجداده ، حيث امتد ملكه من ساحل الأحساء على الخليج العربي حتى منطقتي الحجاز وعسير على البحر الأحمر ، أى بالتعبير الحالى :

امتد ملك عبد العزيز من المنطقة الشرقية حتى المنطقتين الغربية والجنوبية.

**ثانيا** : كانت ـ ومازالت وستظل إن شاء اللّه ـ دعوة التوحيد السلفية الإصلاحية ـ التي عمل لها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ورعاها الإمام محمد بن سعود في نجد ـ محور ثقافة المجتمع في شبه جزيرة العرب حتى في الفترات التي توارى فيها ملك آل سعود ١١٨٨م وبعد عام ١٨٧٦م .

**ثالثا** : استمر تسلسل الحكام من الأسرة السعودية منذ الإمام محمد بن سعود ، وحتى الآن بولاية خادم الحرمين الشريفين الملك « فهد بن عبد العزيز » ، حفظه الله وحفظ ولي عهده الأمين الأمير « عبد الله بن عبد العزيز » ، وحفظ النائب الثاني

الأمير « سلطان ابن عبد العزيز »؛ ذلك أنهم أبناء الجزيرة العربية المرتبطين بشقيها (١)

رابعاً : حسن إعـداد الملك « عبد العـزيز بن عبد الرحـمن » منذ كان صبيـاً ، حيث عهد به أبوه الإمام « عبد الرحمن الفيصل » إلى القاضى « عبد الله الخرج » من علماء الخـرج ، فتعلم مـبادىء القراءة والكتـابة وحفظ سـورا من القرآن الكريم ، إلى جانب تلقيه أصول الفـقه والتوحيد على يد بعض علماء عصره أمثـال الشيخ « محمد بن مصيبيح » والشيخ « عبد الله بن عبد اللطيف(٢).

لقد شب عـبد العـزيز وهو مؤمن بوطنه وبضـرورة استـعادته ليسـتكمل البناء الذي بدأه قبله الحكام من الأسرة السعودية ، فكون نفسـه بنفسه خلال محنة الهجرة من الوطن إلى الكويـت ، وتدرب على قتـال حـرب العـصابات والهجـوم الخـاطف المحدود الغاية البعيد الهدف ، وظل قائداً مـقاتلاً حتى استولى على الرياض وكون قوة مـسلحـة ذات طابع أيديولوجي اجـتمـاعي ( الهـجـر والإخوان ) ، حـتى إذا مـا أبوا التطوير وأصبـحـوا مـعـوقين أنهى دورهم ، وشـرع في تكوين جيش وطني ، كـان محـدود القدرات وكانت تحـدد له أهدافه حسب قـدراته ، وكان الملك عبـد العزيز - يغفر الله له - على معرفـة دقيقة بأخلاقيات البدو والحضـر ، فكان في مجلسه مجلس عرب وبدو ، وإن كـان ملكا وفى حزمـه مثـلاً يحتذى ، وليس هناك مـن الرجال من يسيطر عليه ، ولكن من يخدم فيمنح ، ومن يتردد أو يحيد فيبعد .

إن الملك عبد العزيز يوضع في مصاف بناة الدول ولكنه تميز بعبقرية فذة.

خامساً : جاء ضم منطقـة الحجـاز إلى سلطنة نجد وملحقـاتها بقـيادة الملك « عبد الـعزيز » لينقله ذلك من مجرد حـاكم محلي محـدود النفوذ والسلطان إلى ملك تمتد مملكـته من الخليج العربي شـرقا إلى البـحر الأحمـر غربا ، فيـصبح ملك الحـجاز وسلطان نجـد وملحـقـاتهـا عام ١٩٢٦ م ، ثم ملـك المملكة العـربيـة السعـودية عـام

(١) د / رأفت الشيخ : تاريخ العرب المعاصر ص ١٦٤

(٢) خير الدين الزركلى : الوجيز فى سيرة الملك عبد العزيز ص ١٧ .

١٩٣٢م ، ويتميز فوق كل هذا بكونه حامياً وخادماً للحرمين الشريفين أكثر الأماكن قدسية لدى كافة المسلمين.

وبموازنة جهود الملك عبد العزيز في شرق الجزيرة العربية وفي غربها نجد مسافة كبيرة بين الاستيلاء على كل من الرياض والأحساء وحائل من ناحية وضم الحجاز من ناحية ثانية ، ويكفى أن نعرف أن الصفة الأخيرة جعلت اسم الملك عبد العزيز يتردد على لسان الملايين من المسلمين فى مختلف مواطنهم فى القارات كافة ، ويأتى هذا الذيوع والانتشار من الارتباط بين اسم الملك عبد العزيز وفريضة الحج. الحج الذي هو أحد أركان الإسلام وجاء هذا الارتباط مشرقا مضيئا ، وكلما مرت الأعوام ازداد الارتباط إشراقاً وإضاءة (٣).

وبمنطق المثقف العادي قد يقال : إن ضم الملك عبد العزيز لإقليم الحجاز يعتبر عملاً سياسياً قصد به الاستيلاء والتوسع ، غير أن مثل هذا القول يجافي الحقيقة ويبتعد عن الصواب ؛ إذ أن الاستيلاء على الحجاز من جانب الملك عبد العزيز لم يكن عملا سياسياً بحتاً ، بل إنه عمل سياسي وديني في الوقت نفسه ، والعنصر السياسي في هذا العمل يبعد عن نزعة الهجوم إذ هو دفاعي في الدرجة الأولى .

**سادساً** : إن حماية وعمارة الحرمين الشريفين وخدمة حجاج بيت الله الحرام وزوار مسجد الرسول ﷺ ، مسئولية عظمى أدركها الملك « عبد العزيز بن سعود » ، حيث يشير السلطان العثماني في مرسومه للشريف « الحسين بن علي » (٤) أن تلك المسؤولية تتمثل في استقبال الحجاج ذوي الابتهاج المتوجهين من سائر ممالكه الشاهانية ، وتوصيلهم إلى مكة المكرمة سالمين آمنين ، بل وبعد أدائهم مناسك الحج الشريف على الوجه اللائق أيضاً عليه أن يشيعهم ويستكمل أسباب عزيمتهم بكل اعتناء ودقة إلي الشام ، وإذا كان هذا المرسوم السلطاني صدر للشريف الحسين بن

(٣) د / حامد غنيم : الحج فى عهد الملك عبد العزيز ـ بحث فى مؤتمر العلاقات السعودية المصرية .

(٤) بنواميشان : عبد العزيز آل سعود ص ١٦٧.

علي في تعيينه شريفا لمكة المكرمة في السادس من شهر شوال عام ١٣٢٦هـ الموافق شهر أكتوبر عام ١٩٠٨ م ، فإن هذه المهمة الواردة في المرسوم لايقتصر نطاقها على مكة المكرمة والمدينة المنورة ، فحسب بل يمتد إلى حدود الحجاز مع بلاد الشام ، وإن مهمة تأمين الحجاج وتوفير كل ما يكفل لهم أداء هذه الفريضة في جو من الأمان والراحة كانت ـ وبصفة دائمة ـ على رأس المهام التي تناط بولاة أوحكام مكة المكرمة ،كما أنها كانت محور التفاخر والتباهي بين هؤلاء الحكام والولاة ، وقد ظلت هذه المهة على رأس المهام مع اختلاف الدول وتعاقب القرون وقد وعى الملك عبد العزيز هذه المهمة وعيا كاملاً .

سابعاً : اهتمام الملك عبد العزيز بتأمين الحجاج وهم فى طريقهم إلى أداء مناسك الحج ، فقد كان الحجاج يتعرضون قبل بناء الدولة السعودية ـ على يد الملك عبد العزيز ـ للسلب والنهب ودفع الإتاوات ، حتى غدت فكرة الحج مغامرة غير مأمونة بل وبالغة الخطورة ، فالحجاج القادمون من إيران والعراق كانوا يدفعون مبالغ كبيرة لأمير حائل مقابل تأمين رحلتهم في الذهاب والإياب ولم يكن في مقدور أمير حائل القيام بهذه المهمة في مواجهة بعض القبائل القوية ، مثل قبيلة مطير ، وقبيلة حرب ،وبالتالى كان رجال هاتين القبيلتين يتمركزون في شكل مجتمعات صغيرة على رءوس الجبال المطلة على طريق الحج ، ولم يكونوا يسمحون لكائن من كان بالعبور إلا إذا دفع ما يفرض عليه من المال وكان المبلغ المدفوع يسمى « حقة » .

وهذا الذي كان يحدث لحجاج العراق وإيران كان يحدث مثله للحجاج القادمين من بلاد الشام وغيرها ، أما أسوأ الحجاج حظاً على الإطلاق فهم أولئك السود الذين كانوا يأتون من إفريقيا ، فقد كان اللصوص ينهبونهم ويذهبون بهم إلى النخاسين ، ليتقاسموا ثمنهم ، حيث كانوا يعرضون في حي « سويقة » بمكة المكرمة ، ويباعون كما يباع المتاع وأكثر من يتم اختلاسه الصبيان والفتيان بحكم عدم

قدرتهم علي الدفاع عن أنفسهم (٥).

ثامناً : إن إقدام الملك عبد العزيز لضم الحجاز جاء لمصلحة الأماكن المقدسة والحجاج ، فإنه بعد هزيمة الشريف « الحسن بن على » فى موقعتى «تربة» و « الحزمة» أقدم على منع أهل نجد من دخول الحجاز لأداء فريضة الحج ، وقد تكرر ذلك منه عدة سنوات متتالية ، مما دفع بالملك عبد العزيز إلى عقد اجتماع في شهر ذى القعدة ١٣٤٢هـ الموافق لعام ١٩٢٣م بالمسجد الجامع بمدينة الرياض ، حيث تحدث « سلطان بن بجاد » فقال : « ياإمام نبغى الحج ولا نريد أن نصبر أكثر مما صبرنا على ترك ركن من أركان الإسلام مع قدرتنا عليه ، ليست مكة ملكاً لأحد ولا يحق لأحد أن يمنع المسلمين أو يصد المؤمنين عن أداء فريضة الحج ، نريد أن نحج ياعبد العزيز فإذا منعنا الشريف الحسين دخلنا مكة بالقوة » .

وجاء رد الملك عبد العزيز متمثلاً فى قوله :« إن مسألة الحج من المسائل التى يرجع الفصل فيها إلى علمائنا وهاهم حاضرون فليتكلموا ، وحينئذ نهض الشيخ « سعد بن عتيق » ، فقال : « إن الحج من أركان الإسلام ، ومسلمو نجد والحمد لله يستطيعون أن يؤدوا هذا الركن على الوجه الأكمل بالرضا أو بالقوة ، ولكن من أصول الشريعة النظر إلى المصالح والمفاسد ، فالأمر الذى يؤدي إلى ضرار أو مفسدة يدفع ويؤجل من أجله الحج ، فهل هناك من مفسدة أو مضرة قد تنتج عن السماح لمسلمي نجد بالذهاب إلى بيت الله ؟ ذلك ما نريد الوقوف عليه من الواقفين على السياسة .

ورد الملك عبد العزيز مخاطباً الحضور فقال :« نحن لانود أن نحارب من يسالمنا ولانمتنع عن موالاة من يوالينا ، ولكن شريف مكة كان دائماً - كما تعلمون - يزرع بذور الشقاق بين عشائرنا ، ومع ذلك فقد بذلت كل ما فى وسعى لحل المشاكل التى بيننا وبين الحجاز بالتى هي أحسن ، وكنت كلما دنوت من الحسن

---

(٥) حامد غنيم : المرجع السابق .

تباعد ، وكلما لنت له تجافى ، أى ورب الكعبة لست أرى فى تطور الأمور ما ينعش الأمل ، بل أرى الأمور تزداد شدة وارتباكا ، ولا يحسن الاستمرار فى خطة لا تعزز حقوقنا ومصالحنا . وعند هذه العبارة الأخيرة هتف الجميع : « توكلنا على الله إلى الحجاز » (٦)

وهكذا تمخض مؤتمر الرياض عن إعطاء إشارة البدء لأهل نجد بإزالة المخالفة الشرعية ، ومن ثم وضع الملك عبد العزيز خطته من أجل العمل عن طريق القوة وإزالة المخالفة الشرعية للشريف حسن ، وبالفعل حينما جاء يوم السابع عشر من ربيع الأول عام ١٣٤٣هـ الموافق ١٩٢٤م كانت مدينة مكة المكرمة على موعد مع التاريخ ، فقد شهدت المدينة فى هذا اليوم منظر القوات السعودية الفاتحة ، ورجال يدخلونها فى صفوف متراصة وهم محرمون ملبون بالعمرة فطافوا وسعوا ، ثم أمر القائد « خالد بن لؤى » المنادين بقرع الطبول عند مفترق الطرق المهمة وإبلاغ السكان أنهم فى أمان ، وأن المدينة المقدسة فى حمى الله ثم ابن سعود ، وأن ملك نجد يضمن سلامة كل فرد من الأهلين (٧).

وهكذا تمت بنجاح عملية دخول مكة بسلام وأمان ، ولما بلغ الخبر للملك عبد العزيز فى الرياض تأهب للسفر إلى مكة المكرمة وخطب فى مودعيه قائلاً :« إني مسافر إلى مكة لا للتسلط عليها بل لرفع المظالم والمغارم التى أرهقت عباد الله ، إني مسافر إلى مهبط الوحي لنبسط أحكام الشريعة ، ونؤيد أحكامها ، فبعد الآن لا يكون سلطان فى مكة إلا للشرع ، وجميع الرءوس يجب أن تطأطئ للشريعة . إن مكة للمسلمين كافة ، وإننا سنجتمع بوفود العالم الإسلامى هنالك ، وسنتبادل معهم الرأي فى كل الوسائل التى تجعل بيت الله بعيداً عن الشهوات السياسية ، وتحفظ راحة قاصدى حرم الله . إن الحجاز سيكون مفتوحاً لكل من يريد عمل الخير للأفراد

(٦) أمين الريحانى : تاريخ نجد الحديث وملحقاته ص ٣٢٦ ـ ٣٢٧ .

(٧) بنوإميشان : المرجع السابق ص ١٧٣ ـ ١٧٤

والجماعات ».

وفي يوم الإثنين - الثالث عشر من ربيع الثانى عام ١٣٤٣هـ الموافق نوفمبر ١٩٢٤م - بدأت الرحلة الملكية من الرياض إلى الحجاز، وفى ليلة يوم الجمعة ، الثامن من جمادى الأولى وصل الركب الملكى إلى منطقة مكة المكرمة ، ولم يرض الملك عبد العزيز لنفسه أن يدخل مكة فاتحًا بل حاجًا بسيطًا ، فنزع شاراته الملكية - سيفه وعقاله الذهبى ووشاحه الملكى - ثم ارتدى ثوب الإحرام البسيط الأبيض ، وامتطى جواده حاسر الرأس ، وأخذ يردد دعاء التلبية : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك .

وعلى مقربة من الحرم ترجّل الملك عبد العزيز عن جواده ، وسار حافى القدمين تتبعه حاشية صغيرة من الإخوان ، دخل ومن معه إلى الحرم من باب السلام ، فطافوا ثم صلوا فى مقام إبراهيم ، وخرجوا للسعى ، فسعوا بين الصفا والمروة ، كل ذلك وهم يهللون ويكبرون ، وهكذا أدى الملك عبد العزيز مناسك العمرة وذلك للمرة الأولى في حياته (٨).

وبعد تسليم الملك على بن الشريف حسن مدينة جدة للملك عبد العزيز وجه الأخير بلاغًا عامًا إلى أهل الحجاز قال فيه:« إخوانى ، تفهمون أنى بذلت جهدى وماتحت يدى فى تخليصى الحجاز لراحة أهله وأمن الوافدين إليه ، إطاعة لأمر الله » ، قال جل من قائل :﴿ وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود ﴾ وقال تعالي :﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ﴾ .

وأضاف الملك عبد العزيز فى بلاغه لأهل الحجاز :« لقد كان من فضل الله علينا وعلى الناس أن ساد السكون والأمن فى الحجاز من أقصاه إلى أقصاه ، بعد هذه المدة الطويلة التى ذاق الناس فيها من الحياة وتعبها .... وإنى أبشركم بحول الله

(٨) الرحلة الملكية ٤٥ - ٥٦ .

وقوتة أن بلد الله الحرام فى إقبال وخير وأمن وراحة ، وإننى إن شاء الله تعالى سأبذل جهدي فيما يؤمن البلاد المقدسة ويجلب الراحة والاطمئنان لها » (٩).

**تاسعًا** : وخلال حياة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ـ التى امتدت حتى عام ١٩٥٣م ـ نجده قد أحاط منطقة الحجاز بكل اهتمامه ورعايته خلال ثلاث مراحل ، في المرحلة الأولى ـ الممتدة من عام ١٣٤٤هـ إلى عام ١٣٦٥هـ – شهدت البلاد خلالها من أقصاها إلى أقصاها أمراً جديداً بقيت مفتقرة إليه فترة طويلة ، ألا وهو الأمن الذى شمل الحضر والبادية .

وفى المرحلة الثانية ـ التى تبدأ من عام ١٣٦٥هـ إلى عام ١٣٧١هـ ـ صدر أمر سام بإنشاء مديرية الحج عام ١٣٦٥هـ ، وفى عام ١٣٧١هـ صدر الأمر السامى بإلغاء الرسوم التى كانت تؤخذ على الحجاز ، وكل من الأمرين يقدم خطوة عملية على طريق وفاء الملك عبد العزيز بالعهود التى قطعها على نفسه حيال فريضة الحج والحجاج .

وفى المرحلة الثالثة ـ التي تبدأ عام ١٣٧١هـ ، وتنتهى بوفاة الملك عبد العزيز في اليوم الثانى من ربيع الأول سنة ١٣٧٣هـ الموافق ٩ نوفمبر ١٩٥٣م ـ اكتمل ترسيخ الأسس التى أرادها الملك عبد العزيز لركن الحج ، وفى مقدمتها صيانة الحج من التيارات والنزعات السياسية المتباينة ، وأيضاً الابتعاد به عن أن يكون مصدراً للاستغلال الاقتصادي ، وأخيراً تأمين أكبر قدر ممكن من الضروريات والخدمات فى الأماكن المقدسة مما يجعل أداء هذه الفريضة عملية سهلة وميسورة (١٠).

**عاشراً** : تأتى عمليات عمارة الحرمين الشريفين فى عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود لتمثل البدايات الحقيقية والجادة لهذه العمليات ، والتى أكملها أبناؤه من بعده ، فقد أنشئت مدينة الحجاج في مدينة جدة ـ عام

---

(٩) حسن نصيف : ماضى الحجاز وحاضره : ٢١٢ ـ ٢١٣

(١٠) بنوإميشان : المرجع السابق ص ٢٠٥

١٣٧١هـ الموافق لعام ١٩٥١م - التي تمثل بداية سار على نسقها الملوك أبناء الملك عبد العزيز ، فقد طوروا هذه البداية ووسعوا ميدان خدماتهم حتى أصبحنا نرى العديد من المدن الضخمة للحجاج في كل من جدة وينبع ومكة المكرمة والمدينة المنورة ، وأولت الحكومة السعودية عنايتها للحجاج الفقراء ، فأقامت لهم المدن هنا وهناك وفي المدن يجد الحجاج الفقراء الراحة والرفاهية ، وأيضاً المواد الغذائية وكل أنواع الخدمات[١١] .

كما تتنافس الجهات الحكومية المختلفة في إقامة المعسكرات في المشاعر أثناء موسم الحج ، وتلتقي أهداف هذه المعسكرات في أمر واحد وهو تقديم أفضل الخدمات لضيوف الرحمن ، خدمات على المستوى الصحي وعلى المستوى الاجتماعي وعلى المستوى الأمني ، وبصورة عامة فقد تطورت فكرة مدينة الحجاج إلى سلسلة من الإنجازات العظيمة التي يستظل بظلها وينعم بخدماتها مئات الألوف من الحجاج . كما أن توسعة الحرم النبوي الشريف في عهد الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن تمثل إشارة البدء لسلسلة متصلة من التوسعات بالنسبة للحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وذلك حتى وقتنا الحاضر .

ولم تقتصر التوسعات على المسجد الحرام والمسجد النبوي ، بل شملت مساجد نمر والخيف وآبار علي ، وزودت كل هذه المساجد بالتجهيزات الحديثة وعمليات التدفئة والتبريد حسب فصول السنة ، كما زودت هذه المساجد بمياه الشرب المثلجة ، بل ويشهد الحجاج في شوارع مكة والمدينة أيضاً في منًى وعرفات من يتقدمون إليهم بالماء المثلج والمرطبات هدية من ملك المملكة العربية السعودية ، كما أن المظلات التي أنشئت في عهد الملك عبد العزيز جاءت بداية لظاهرة غدت من المعالم الكثيرة والمألوفة في الأماكن المقدسة وغيرها من الأماكن[١٢] ذات الصلة

(١١) وزارة الحج والأوقاف : رعاية الحجيج في عهد الملك عبد العزيز : ص ١٧٢.

(١٢) د / حامد غنيم : المرجع السابق .

بالحجيج ، وذلك حتى وقتنا الحاضر فى عهد خادم الحرمين الشريفين .

والحديث عن الطرق يقدم هو الآخر نموذجاً لمستوى التطور والنماء للبدايات التى حدثت فى عهد الملك عبد العزيز ، فرصف الطريق بين جدة ومكة وفرشه بالأسفلت ، وكذلك الطريق بين مكة المكرمة وعرفات ، بالإضافة إلى الكبارى والأنفاق ، كل هذه إنشاءات ساعدت الحجاج على أداء مناسك الحج فى يسر وسهولة ، وإذ كانت هذه الإنشاءات قد بدأها الملك عبد العزيز فإنها تطورت كثيراً فى عهود أبنائه الملوك سعود وفيصل وخالد وفهد (١٣).

وعندما نودى بالملك فهد بن عبد العزيز خادم الحرمين الشريفين ـ الذى أصر على التمسك بهذا اللقب الذى يربطة بالأماكن المقدسة ـ أخذ يوجه حكومة المملكة لعمارة وتوسيع الحرمين الشريفين ، وأمام الأعداد المتزايدة من الحجاج والزوار للأماكن المقدسة ـ والتى فاقت المليونين ـ جاء التوجيه من خادم الحرمين الشريفين بوضع الخطط الطموحة والشاملة لعمارة الحرمين الشريفين ومن ثم وضعت المشروعات المناسبة لهذه التوسعة فى إطار ما كان يردده دائماً خادم الحرمين الشريفين : « أؤكد لكم أيها الأخوة أن كل شئ أستطيع تقديمه للحرمين الشريفين ولمكة المكرمة مهبط الوحى ، والمدينة منبع نور الرسالة ، لن أتردد لحظة فى المبادرة إلى تقديمه – ولن أدخر وسعًا بالجهد والمال في سبيل استكمال هذا العمل الإسلامي الحضاري التاريخى ، الذى وهبت نفسي فى سبيل تحقيقه ، وأحمد الله أن شرفنى وإخوانى وأهل هذا البلد بهذا الفضل العظيم » .

**لقد أولى خادم الحرمين الشريفين مكة المكرمة ـ مهوى أفئدة المسلمين ومحط أنظارهم ـ اهتمامًا خاصًا وعناية فائقة ، ففى شهر صفر عام ١٤٠٠هـ الموافق لعام ١٩٨٩ م وضع حجر الأساس لتوسيع الحرم المكى وابتدأ العمل الرسمي فيه بتاريخ ٨ جمادى الأولى عام ١٤٠٩ هـ .**

---

(١٣) نفس المرجع السابق .

وقد جاء مشروع التوسعة على النحو الآتى :

١ ـ توسعة وعمارة الحرم المكى الشريف .

٢ ـ تحويل أنفاق السيارات والمشاة بمكة المكرمة وتهيئة الساحات المحيطة بالمسعى للصلاة .

٣ ـ تلطيف الهواء بالحرم المكى الشريف ومبنى التوسعة بما فى ذلك التوسعة ، تطوير المنطقة المحيطة بالحرم النبوى الشريف ومواقف السيارات ، والأعمال الميكانيكية والكهربائية ونفق الخدمات (١٤).

ولا يمكن أن ننسى قرار خادم الحرمين الشريفين الملك « فهد بن عبد العزيز » القاضى بإنشاء مجمع المصحف الشريف لطباعة المصحف على الأصول الإسلامية الصحيحة وحتى تغلق الأبواب أمام محاولات التزييف والتشويه ، ومن هذا المجمع تصدر كل عام مئات الألوف من النسخ الموثقة للمصاحف الشريفة ، وترسل إلى مختلف الأقطار لتوزع بالمجان على المسلمين .

وفى الصفحات الآتية عرض لجهود آل سعود فى عمارة الحرمين الشريفين منذ تاريخ الدولة فى مرحلتها الأولى ، وفي عهود كل من المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن ، والملك سعود بن عبد العزيز ، والملك فيصل بن عبد العزيز ، والملك خالد بن عبد العزيز طيب الله ثراهم وفى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله .

المؤلف

---

(١٤) د / أحمد عمر هاشم : مكانه الحرمين الشريفين وجهود المملكة فى خدمتهما : ص ٦٧ .

# الحرمان الشريفان قبل عهد الملك عبدالعزيز آل سعود

- أحـــــوال الجزيزة العربية قبل عبدالعزيز

- تطـوير عمـــارة الحـــرمــــــين

- الحـــرمـــان فى العهــد السعودى الأول

## أحوال الجزيرة العربية قبل عبدالعزيز :

لقد مكثت جزيرة العرب مدة طويلة قبل آل سعود ونار الفتن تأكل الأخضر واليابس بل لقد كان الحجاج من كل حدب وصوب عرضة للنهب والقتل فى كل ناحية حلوا بها فى الحجاز ، وكانوا يحتملون هذا ويعدونه من الأعمال الطبيعية ، وحتى عندما سيطر العثمانيون على الحجاز منذ عام ١٥١٧هـ كان جل اهتمامهم هو المحافظة على سيادتهم ولو اسميا مع نشر الأمن والمحافظة على سلامة الحجاج وتوفير وسائل الراحة لهم(١) .

وسبب الفتن التى عاشها المجتمع النجدى بصفة خاصة ومجتمع شبه الجزيرة العربية بصفة عامة القبلية الشديدة ألتى انتظم فيها سكان شبه الجزيرة العربية والتى كانت تلجأ فيها القبائل وأفرادها إلى القوة للغزو والنهب وفرض السيطرة حتى

---

(١) حافظ وهبة : جزيرة العرب فى القرن العشرين ص ٢٢١

انعدم الأمن والأمان فى أنحاء شبه الجزيرة العربية وفقد السكان الاستقرار ومن ثم انتشرت الفوضى ففقدت التجارة أهميتها كمورد رزق للتجار بسبب تهديد طرق التجارة من عصابات الطرق التى تسعى للسلب والنهب ..

ولم تكن حالة أهل شبه الجزيرة العربية الدينية بأفضل من حالتهم الاجتماعية القبلية والأمنية ، إذ كان السكان يقدسون بعض الأضرحة والقبور ويزورونها زيارات متتالية مثل قبر زيد ابن الخطاب ببلدة الجبلية ، وقبر السيدة خديجة فى المعلى بمكة المكرمة حيث يعتقد الناس أن أصحاب هذه القبور يملكون تفريج الكربات وقضاء الحاجات .

وكان فى بلدة الخرج رجل يسمى «تاج» كان الناس يعتقدون فيه النفع والضر ومن ثم كانوا يذهبون للحج إليه أفواجا يحملون النذور ، وينسجون حوله كثيرا من الأساطير والخرافات كما كانوا يزورون غاراً فى جنوب بلدة الدرعية يزعمون أنه انشق بمعجزة لامرأة تسمى بنت الأمير ليحميها من تعذيب

الفسقة الذين كانوا يريدون بها سوءا ، ومن ثم أصبح النـــاس يبعثون اللحم والخبز إلى هذا الغار هدية[٢] ..

ومع ذلك فقد كانت شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام منطقة التقاء الحضارات القديمة فى بلاد الصين والهند وفارس والعراق وبلاد الشام والبحر المتوسط ومصر والحبشة فقد احتفظت شبه الجزيرة العربية بأهميتها بعد أن حباها الله سبحانه وتعالى بالإسلام الذى انتشر إلى كافة أرجاء الأرض[٣] ..

ولما كانت شبه جزيرة العرب متميزة بموقعها الجغرافى باعتبارها ممرا حضاريا فى فترة ماقبل الإسلام ، فقد أصبحت أهم منطقة لمعظم أمم الأرض لكونها مهبط الوحى وقبلة المسلمين ومثوى خاتم الأنبياء محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة والسلام ..

---

(٢) د٠ عبدالرحيم عبدالرحمن / الدولة السعودية الأولى ص ١٠

(٣) جامعة الملك سعود بالرياض : الربذة – صورة للحضارة الاسلامية المبكرة فى المملكة العربية السعودية بقلم الدكتور سعد بن عبدالعزيز ص ٢٢.

وإلى جانب ارتباط شبه الجزيرة العربية بجيرانها لأغراض تجارية ومعيشية وغير ذلك أصبحت قلوب سكان المناطق الأخرى القريبة منها والبعيدة مرتبطة بجزيرة العرب وبالأخص منطقة الحجاز وذلك استجابة لتعاليم الدين الاسلامى الحنيف بإقامة الركن الخامس من أركان الإسلام ألا وهو الحج ، إلى بيت الله الحرام أو لأداء نسك العمرة فى مكة المكرمة وزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة .

ولهذا السبب ظهرت طرق للمواصلات هى طرق الحج بعضها جديد والبعض الآخر الطرق التجارية القديمة التى تطورت فى العصر الإسلامى ، وبذلك ازدادت حركة الاتصال بين مكة المكرمة والمدينة المنورة من جهة وبين العراق وبلاد المشرق الاسلامى ومصر واليمن وعمان من جهة أخرى بواسطة طرق الحج كلها تنتهى بمكة المكرمة وعلى هذه الطرق قامت مدن ومحطات واستراحات تخدم حجاج بيت الله الحرام والمسافرين من جنود وتجار وعلماء وغيرهم(٤) .

(٤) نفس المرجع السابق ونفس الصفحة.

ومن أبرز هذه الطرق جميعا كان طريق الكوفة الذى أنشىء في عهد الخليفة أبى العباس السفاح ، وهو الطريق الذى يعرف بدرب «زبيدة» تكريماً للسيدة «زبيدة» زوجة الخليفة هارون الرشيد ، والتى عنيت بتزويد هذا الطريق بالمرافق والتسهيلات وقد تعهد خلفاء بنى العباس تخطيط هذا الطريق وتمهيده وإقامة المرافق عليه.

## تطور عمارة الحرمين :

توقفت توسعة المسجد الحرام بعد التوسعة التى أمر بها السلطان العثمانى مراد خان عام ٩٨٤هـ ولم تحدث توسعة بعد هذا التاريخ حتى تنفيذ التوسعة السعودية فى عهد المغفور له الملك عبدالعزيز ، وبالنسبة لمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فقد توقفت التوسعة فيه منذ عهد السلطان العثمانى عبدالمجيد خان حيث تمت عملية إعادة تعمير المسجد بأكمله فى عام ١٢٧٧هـ.

ومما تجدر الإشارة إليه أن عمارة الحرمين الشريفين استمرت منذ عهد الخلفاء الراشدين ، حيث إن توسعة المسجد الحرام تمت على أيدى عمر بن الخطاب فى العام السابع عشر الهجرى نتيجة سيل عظيم اقتلع مقام إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، وعلى أيدى عثمان بن عفان بعد تسع سنوات من توسعة عمر بن الخطاب ، وجاءت توسعة عثمان بسبب ضيق المسجد الحرام عن استيعاب أعداد حجاج بيت الله الحرام الذين ازدادوا بسبب انتشار الاسلام فى شتى بقاع الأرض.

وحدثت للمسجد الحرام أيضا توسعات فى عهد عبدالله بن الزبير عام ٦٦هـ وفى عهد الوليد بن عبدالملك عام ٩١ هـ ، وفى عهد الخليفة العباسى أبى جعفر المنصور عام ١٣٩هـ وفى عهد الخليفة العباسى المهدى عام ١٦٠هـ وفى عهد ابنه موسى الهادى عام ١٦٧هـ ، وأيضا فى عهد الخليفة المعتضد بالله عام ٢٨٤هـ وكذلك فى عهد المقتدر بالله الخليفة العباسى عام ٣٠٦هـ .

وفى عام ٨٠٣هـ شب حريق بالقسم الغربى وجانب من القسم الشمالى من المسجد الحرام أدى إلى احتراق السقوف وسقوط البناء فى تلك الجهة ، وعندما علم صاحب مصر السلطان فرج بن برقوق بهذا الحادث أصدر تعليماته إلى أمير الحج المصرى الأمير بيسق الظاهرى والذى تخلف بمكة بعد الحج(٥) لإصلاح الأقسام المحترقة ، وكان ذلك فى العام ٨٠٤هـ ولكن إتمام السقف تأخر إلى عام ٨٠٧هـ نظرا لعدم وجود الخشب اللائق بسقوف المسجد الحرام(٦) ..

وفى العهد العثمانى حدثت عمارة للمسجد الحرام فى عهد السلطان سليم الأول العثمانى عام ٩٧٩هـ وفى عهد السلطان مراد حيث واصل عمارة المسجد الحرام التى وضع مشروعها والده السلطان سليم ، وانتهت عملية التعمير عام ٩٨٤هـ كما ذكرنا .

---

(٥) أحمد بن محمد المكى : إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام .. ص ١٨٧

(٦) وزارة الاعلام بالمملكة العربية السعودية : توسعة الحرمين الشريفين ص ٦١ - ٦٩

وبالنسبة لعمارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فقد تمت منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فى السنة السابعة للهجرة بعد غزوة خيبر وتزايد أعداد المسلمين وضيق المسجد على قاصديه. وفى عهد عمر بن الخطاب حدثت توسعة للمسجد فى العام السابع عشر للهجرة ، ثم واصل الخليفة الثالث عثمان بن عفان توسعة المسجد النبوى بين عامى ٢٨و٣٠هـ.

وفى العهد الأموى أمر الخليفة الوليد بن عبدالملك عام ٨٨هـ بعمارة المسجد النبوى وتوسعته ، وواصل الخلفاء العباسيون التوسعة حيث أمر الخليفة المهدى عام ١٦١هـ بتوسعة المسجد الشريف من جهته الشمالية ، ثم الخليفة المستعصم بالله الذى أمر بعمارة المسجد بعد الحريق الذى داهمه فى عام ٦٥٤هـ.

وقد اشترك سلاطين المماليك فى مصر - بعد سقوط الخلافة العباسية فى أيدى التتار وانتقال الخلافة العباسية من بغداد إلى القاهرة - فى عمارة الحرمين الشريفين ، وذلك طوال فترة حكم

السلاطين المماليك ، كان منهم المنصور نور الدين على بن المعز أيبك الصالحى ، والملك الظاهر ركن الدين بيبرس البند قدارى ، والناصر محمد بن قلاوون الصالحى ، والأشرف برسباى ، والظاهر جقمق والسلطان قايتباى. إلى جانب المظفر شمس الدين يوسف بن المنصور عمر بن على بن رسول صاحب اليمن ، وكانت أعمال هؤلاء تقتصر على إصلاح عمارة المسجد دون الزيادة فيها(٧)..

وفى العهد العثمانى كانت أهم عمارة حدثت للمسجد الحرام تلك التى تمت فى عهد السلطان عبدالمجيد خان فى الفترة مابين عامى ١٢٦٣ إلى ١٢٧٧هـ لاعادة تعمير المسجد بأكمله ،

ولايزال قسم من العمارة المجيدية قائما حتى اليوم بعد التوسعة السعودية وبعد أن تبين أنها قوية ومتماسكة وقادرة على البقاء والاستمرار.

---

(٧) المرجع السابق ص ٣٢.

## الحرمان فى العهد السعودى الأول :

ظلت مساحة المسجد الحرام على حالها واستمر البناء حوله حتى اتصلت به المنازل لدرجة أن المبانى الخاصة قد فصلت مابين المسعى وبين المسجد نفسه حتى أصبح المسعى عبارة عن طريق ضيقة تقوم على جانبيها الحوانيت والمنازل ..

ومع تزايد أعداد المسلمين الذين يقصدون الديار المقدسة للحج والعمرة والزيارة بات الحرم المكى والحرم النبوى الشريف يضيقان عن استيعاب عشرات بل مئات الألآف من المصلين ، لدرجة أن الجانب الأكبر منهم كان يؤدى الصلوات فى الطرق المحيطة .

وفى العهد السعودى الأول الذى امتد من عام ١١٥٧هـ إلى عام ١٢٣٣هـ لم تتح الفرصة للإمام سعود الكبير وولده الإمام عبدالله بن سعود بعد ضم الحجاز إلى ملك آل سعود من عامى ١٢١٨هـ الموافق لعام ١٨٠٣م حتى انتهاء العهد السعودى الأول فى الحجاز عام ١٢٢٧هـ الموافق لعام ١٨١٢م، لم تتح لهما

الفرصة للقيام بأعمال توسعة وعمارة للحرمين الشـــريفين ، وإن نجحا فى إقرار الأمن والأمان لحجاج بيت الله الحرام وزوار المسجد النبوى الشريف .

وعندما دخل الأمير سعود بن عبدالعزيز مكة المكرمة عام ١٢١٨هـ الموافق ١٨٠٣م أعلن الأمان لأهلها ، وأمر بتطبيق مبادىء دعوة التوحيد حيث تم هدم القباب والمشاهد التى على القبور.

وعندما انضمت المدينة المنورة تحت لواء الدولة السعودية الأولى فى عام ١٢٢٠هـ الموافق ١٨٠٥م قام الإمام سعود بتطبيق مبادىء دعوة التوحيد هناك ، وحج الأمير سعود فى هذا العام وقام بعمل عدد من الإصلاحات الإدارية فى المنطقة لتيسير أمور الحج والمسلمين.

كما قام الإمام سعود بن عبدالعزيز بنشر الدعوة الصحيحة الخالية من البدع والخرافات ليتم الحج فى صورته الصافية الكريمة .

فلقد أشار الجبرتى إلى أن الامام سعود بن عبدالعزيز أرسل إلى شيخ الركب المغربى للحج كتابا ومعه أوراق تتضمن دعوته وعقيدته ، وأورد الجبرتى صورة لما جاء بهذا الكتاب جاء فيه :

«من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له . .

وقال قال الله تعالى {قل هذه سبيلى أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى ، وسبحان الله وما أنا من المشركين }. وقال تعالى : { قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم } وقال تعالى : { اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون} وقال تعالى: { وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله } .

وقال الإمام سعود بن عبدالعزيز فى رسالته أيضا : إذا عرف هذا فمعلوم ماقد عمت به البلوى من حوادث الأمور التى أعظمها الإشراك بالله والتوجه إلى الموتى ، وسؤالهم النصر على الأعداء وقضاء الحاجات ، وتفريج الكربات التى لا يقدر عليها إلا رب الأرض والسموات وكذلك التقرب إليهم بالنذور

وذبح القربان والاستغاثة بهم فى كشف الشدائد وجلب الفوائد إلى غير ذلك من أنواع العبادة التى لا تصلح إلا لله وصرف شىء من أنواع العبادة لغير الله كصرف جميعها لأنه سبحانه وتعالى أغنى الأغنياء عن الشرك ولا يقبل من العمل إلا ماكان خالصا .

وأضاف الإمام سعود الكبير فى رسالته : فهذا هو الذى أوجب الاختلاف بيننا وبين الناس حتى آل بهم الأمر إلى أن كفرونا وقاتلونا ، واستحلوا دماءنا وأموالنا حتى نصرنا الله عليهم وظفرنا بهم ، وهو الذى ندعو الناس إليه ونقاتلهم عليه بعد مانقيم عليهم الحجة من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإجماع السلف الصالح من الأمة[8] .

وعلّق الجبرتى على هذه الرســــالة وأمثالها قائلاً : «إن كان

(٨) عبدالرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار احداث عام ١٢١٨هـ

هذا مايدعون إليه فهو ماندين الله به وهو خلاصه لباب التوحيد وماعلينا من المارقين المتعصبين.»[٩].

وتأكيدا لرسالة آل سعود الإصلاحية فى الحجاز ، فقد ذكر عبدالله بن الإمام محمد بن عبدالوهاب عام ١٢١٨هـ الموافق لعام ١٨٠٣م حين دخل مكة المكرمة مع الأمير سعود بن عبدالعزيز مانصه : «مذهبنا فى الأصول مذهب أهل السنة والجماعة وطريقتنا طريقة السلف ، التى هي الطريق الأسلم والأعلم والأحكم خلافا لمن قال طريقة الخلف أعلم ، وهى أننا نقـــر آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها ونكل علمها إلى الله مع اعتقاد حقائقها فإن مالكا – يقصد الإمام بن أنس – وهو من أجل السلف لما سئل عن الاستواء فى قوله تعالى : {الرحمن على العرش استوى}. قال الاستواء معلوم والكيف مجهول ، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة[١٠].

(٩) المرجع السابق – الجزء ٢ ، ص ٥٩١

(١٠) السيد محمد رشيد رضا : الوهابيون والحجاز ص ١١

ويبدو من تسجيل المؤرخ المصرى عبدالرحمن الجبرتى لأحداث دعوة التوحيد أنها تلقى منه القبول.حيث سجل رأيه بصورة أكثر دقة وصراحة فى تسجيله لأحداث يوم ٢٢ ذى الحجة عام ١٢٢٣هـ الموافق ٨ فبراير عام ١٨٠٩م حين يذكر مانصه :

«انقطع الحج الشامى والمصرى معتلين بمنع الوهابى الناس عن الحج ، والحال ليس كذلك فانه لم يمنع أحداً يأتى إلى الحج على الطريقة المشروعة ، وإنما يمنع من يأتى بخلاف ذلك من البدع التى لا يجيزها الشرع مثل المحمل والطبل والزمر وحمل الأسلحة وقد وصل طائفة من حجاج المغاربة وحجوا ورجعوا فى هذا العام وماقبله ولم يتعرض لهم أحد بشىء [١١].

---

(١١) عبدالرحمن الجبرتى : المرجع السابق ، احداث عام ١٢٢٣هـ

## عبدالعزيز والحجـــــاز :

وضع الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود مبادىء رئيسية لبناء الدولة فى الداخل وإقامة علاقات دولية متوازنة فى الخارج. وتمثلت هذه المبادىء فى :

- البناء فى الداخل على أساس من الأمن والاستقرار الشاملين.

- العمل من أجل التضامن الإسلامى وخدمة دين الله والأمة الإسلامية.

- السعى من أجل الإخاء العربى بحكم روابط الدين واللغة والجوار والأرض والتاريخ والدم.

- المساهمة الفعالة فى الجهود الدولية الرامية إلى إقرار السلام العالمى القائم على الحق والعدل[١٢].

---

(١٢) محيى الدين القابسى : فهد فى صور ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ص ١٤

ولقد نجح المغفور له الملك عبدالعزيز فى توحيد شبه الجزيرة العربية بما حققه من انتصارات ضد قوات عسكرية نظامية وقوى سياسية عالمية إضافة إلى قوات خصومه ، ولكنه انتصر عليها جميعها ووطد سلطانه على المناطق التى تتألف منها المملكة العربية السعودية اليوم والتى كانت أول إنجاز وحدوى عربى حقيقى فى هذا القرن ، فى الوقت الذى كان الاستعمار يعمل فيه على تمزيق وتفرقة بلاد عربية أخرى..

ولقد نجح هذا الإنجاز التاريخى فى اليوم الحادى عشر من شهر جمادى الأولى عام ١٣٥١هـ الموافق ٢٣ سبتمبر عام ١٩٣٢م حين استجاب الملك عبدالعزيز إلى الرغبة الشعبية الشاملة بإطلاق اسم المملكة العربية السعودية على البلاد التى كانت تعرف قبلا باسم : مملكة الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها..

ولعل أهم ماتجب الإشارة إليه أن الأسس التى قام عليها كيان المملكة العربية السعودية والميزات التى عرفت بها قد

بدأت قبل أن يكتشف البترول فى أراضيها بسنوات كثيرة وفى ظروف كانت فيها الإمكانات المالية للمملكة محدودة جدا ، ولكن رغبة التقدم والطموح نحو الأفضل جعلت البلاد تخطو خطواتها التطورية الأولى ضمن حدود إمكاناتها ، فكان استتباب الأمن فى جميع الربوع لأول مرة منذ مئات السنين ، وكان البدء بتقديم الخدمات التعليمية والاجتماعية والصحية والشروع فى تنفيذ بعض المشاريع كالطرق والموانى والخط الحديدى والهاتف اللاسلكى والمباشرة فى تنفيذ مشروع توسعة الحرمين الشريفين فى المدينة ومكة المكرمة .

وبعد ضم الحجاز وفى اليوم الخامس عشر من شهر جمادى الثانية عام ١٣٤٤هـ الموافق اليوم العاشر من شهر يناير عام ١٩٢٦م بايع المجتمعون فى ساحة المسجد الحرام السلطان عبدالعزيز بن عبدالرحمن ملكا على الحجاز حيث قبل البيعة شاكرا وعين ابنه الأمير فيصل بن عبدالعزيز نائبا عنه فى الحجاز.

ومنذ ذلك التاريخ بدأ الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن توطيد ملكه داخليا وخارجيا بإقرار الأمن الشامل فى البلاد وتطبيق الشريعة الإسلامية وإقرار المصالحة بين القبائل وتأكيد الوحدة الوطنية فى البلاد السعودية على امتدادها من الخليج العربى إلى البحر الأحمر وتوطين البدو وتعويدهم على العمل ، وتشجيع التعليم الحديث وإدخال النظم الصحية ، والانتفاع بالمخترعات الحديثة فى مجال النقل والاتصالات والآلات.

كما أهتم الملك عبدالعزيز بالنواحى الاقتصادية فاعتنى بالزراعة وتم فى عهده التنقيب عن البترول والبحث عن المعادن واستخراج المياه من الآبار ، كما افتتح محطة الإذاعة السعودية وبدأ فى عهده مشروعات توسعة الحرمين الشريفين.

وكان مما قاله وهو فى طريقه إلى مكة المكرمة : إنى مسافر إلى مكة لا للتسلط عليها بل لرفع المظالم والمغارم التى أرهقت كاهل عباد الله ، إنى مسافر إلى حرم الله لبسط أحكام الشريعة وتأييدها ، فلن يكون بعد اليوم سلطان إلا للشرع ، ثم

استطرد قائلا الذى أبغيه من هذه الديار أن تعمل بما فى كتاب الله وسنة نبيه فى الأمور الأصلية أما فى الأمور الفرعية فاختلاف الأئمة فيها رحمة . إن مكة للمسلمين كافة وإننا سنجتمع بوفود العالم الاسلامى هناك وسنتبادل معهم الرأى فى كل الوسائل التى تحفظ قاصدى حرم الله»[١٣].

وقد وجه عبدالعزيز آل سعود نداء إلى ملوك وأمراء العالم الإسلامى ورؤساء الجمعيات الإسلامية لإرسال ممثليهم إلى مكة للاشتراك فى مؤتمر إسلامى عالمى فى موسم الحج لعام ١٣٤٣هـ الموافق لعام ١٩٢٥.

وكان عبدالعزيز بن سعود حصيفا فى الدعوة لهذا المؤتمر بسبب نجاح الدعاية الهاشمية المغرضة فى إثارة نفوس المسلمين فى بعض الأقطار الاسلامية خاصة مسلمى الهند تلك الدعاية التى تناولت الافتراضات حول تعرض الحجاج فى مكة

(١٣) د. مديحة درويش : تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين جدة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٣م ص ١٣٠

لمضايقات الإخوان رجال عبدالعزيز آل سعود بل وافتقاد الأمن هناك ، بل والتعرض لقبر الرسول صلى الله عليه وسلم وهدم قبته بفعل مدفعية الإخوان.

ورغم أن عبدالعزيز تحرك لدحض هذه الإشاعات المغرضة فأعلن حرصه على سلامة الأماكن المقدسة وقال : إن أعداءنا يشيعون أننا إذا استولينا على المدينة فسوف نهدم روضة الرسول عليه الصلاة والسلام التى أفتديها بنفسى وولدى ومالى ورجالى»(١٤).

فإنه نتيجة لعدم الاستجابة الكافية من كل الأطراف الإسلامية على امتداد العالم لدعوة الملك عبدالعزيز لعقد المؤتمر الإسلامى العالمى فى موسم حج عام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م فقد أعاد عبدالعزيز توجيه الدعوة من جديد لحكام العالم الإسلامى فى ٢٢ مارس عام ١٩٢٦م للاجتماع فى مكة المكرمة ولكن

---

(١٤) خالد حميل : العلاقات بين عبدالعزيز بن سعود والاشراف وضم الحجاز .. رسالة ماجستير ص ٢١٨

لبحث أمور محددة تبحث عن أفضل الطرق والوسائل الكفيلة براحة الحجاج وتسهيل أدائهم لشعيرة الحج إلى الأماكن المقدسة.

وقد تم افتتاح المؤتمر فى شهر ذى الحجة عام ١٣٤٤هـ الموافق ٧ يونيو ١٩٢٦م فى مكة المكرمة ، وترأس الملك عبدالعزيز جلسة الافتتاح ، وقام حافظ وهبه مستشار الملك بإلقاء كلمة عبدالعزيز نيابة عنه . وقد بلغت عدد جلسات المؤتمر ثمانى عشرة امتدت خلال ثلاثين يوما انتهت بإصدار القرارات فى ٢٦ ذى الحجة عام ١٣٤٤هـ الموافق ٧ يوليو عام ١٩٢٦م

تم تنفيذ ماأوكلت مهام تنفيذه إلى الحكومة السعودية ، وقد قامت بتنفيذه من أجل الحفاظ على أمنها واستقرارها وسمعتها فى العالم الاسلامى[١٥].

---

(١٥) د. مديحة درويش : المرجع السابق ص ١٥١

وفى خطابه إلى المؤتمر فى ختام أعماله ذكر الملك عبدالعزيز آل سعود أنه لايريد أن يتدخل فى أعمال المؤتمرين ولا تقييد حرية المؤتمر فى البحث كما وعد فى خطاب الافتتاح ولكنه قال: أريد أن ألفت نظركم إلى بعض الأمور بصفتى زعيم من زعماء الإسلام الذين ألقيت إليهم مقاليد أمور هذه البلاد. إن الدعوة التى وجهتها إلى ملوك المسلمين وأمرائهم وشعوبهم والتى عليها أوفدت الحكومات والشعوب ممثليها تنحصر فى إسعاد هذه البلاد وإنهاضها من كبوتها وجعلها فى المستوى اللائق بكرامة المسلمين دينيا وعلميا واقتصاديا وأدبيا .. لقد كنت أنتظر من حضراتكم كما ينتظر إخوانكم المسلمون فى كل مكان أن تخطوا خطوات واسعة فى هذا السبيل ، ولكن يظهر أننا نحاول القيام بكل شىء ، وأفضل شىء التدرج فى السير(١٦).

(١٦) د.فخر الدين الظواهرى : السياسة والازهر من مذكرات شيخ الاسلام الظواهرى ص ٢٥٢

وأضـاف الملك عبدالعزيز فى خطابه : إنى لا أريد علوا فى الأرض ولا فسـادا ، ولكن أريد الرجوع بالمسلمين إلى عهدهم الأول عـهـد السـعـادة والقـوة ، عـهـد الصـحـابة والتـابـعين ومن يتبعهـم بإحسان ، لا شـىء يجمع القلوب ويوحدها سـوى جعل أهدافنا تبعا لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا بقعة فى الأرض تصلح لهذا الغرض سوى هـذه البقعة الطاهرة التى فيها بزغت شمس الإسلام.

«وأنى أرى أن تكون الكلمة العليا والرأى النافذ لجميع العلماء المحـقـقين الذين لا تأخـذهم فى الحق لومـة لائم ، وأن جـمـيع البلدان الإسـلامـيـة مملوءة بالعلمـاء أولى البـصـيرة والخـبـرة ، فلترسل كل أمة منهم ليقوموا بالوعظ والإرشاد .. كلنا يعلم أن هذه البـلاد ينقـصــهـا شىء عظيم من الإصـلاح دينا ودنيـا فشاركونا فى ذلك نشكركم ويشتد ساعدنا بكم أما تركتنا نسير وحـدنا والوقـوف مـوقف الناقـد العـاذل فـذلك لا يليق بالأخـوة الإسـلاميـة أرجو أن لا تضيع الفرصـة البـاقية قبل أن تستفيد

البلاد المقدسة منكم حتى يجىء الحج القادم ، ويشعر المسلمون الوافدون أنكم قمتم بواجبكم نحو هذه البلاد(١٧) .

واختتم عبدالعزيز آل سعود كلمته للمؤتمرين بتقديم خطته السياسية لبلاد الحجاز:لترشدونا - كما ذكر - إن أخطأنا وتؤيدونا إن أصبنا ، وهذه الخطة تشتمل على مايأتى :

١- أننا لا نقبل أى تدخل أجنبى فى هذه البلاد الطاهرة أيا كان نوعه.

٢- أننا لا نقبل امتيازات لأحد دون أحد بل جميع الوافدين لهذه البلاد يجب أن يخضعوا للشريعة الإسلامية.

٣- النظر فى الصدقات والمبرات التى ترد من سائر الأقطار الإسلامية ووجوب صرفها وانتفاع البلاد المقدسة منها(١٨) .

---

(١٧) المرجع السابق ص ٢٥٣
(١٨) نفس المرجع السابق ص ٢٥٤

وجاءت هذه الكلمات لتؤكد أن الملك عبدالعزيز كان له منهج فى الحكم يقوم على أصول أولها توحيد الله وعبادته القائمة على أن أعظم ماحققه رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم هو القضاء على الوثنية والشرك والتمكين لعقيدة التوحيد بالقـــول والفعل وبالدعوة والدولة .. وفى ذلك قال : أنا داعية إلى عقيدة السلف الصالح ، وإننى والله لا أحب إلا من أحب الله حبا خالصا من الشرك والبدع وأنا لا أعمل إلا لأجل ذلك(١٩).

والأصل الثانى لمنهج الملك عبدالعزيز فى الحكم هو الشريعة الإسلامية وتطبيقها وفى ذلك يقول : إن خطتى التى سرت عليها - ولا أزال أسير عليها - هى : إقامة الشريعة السمحة ، كما أنى أرى من واجبى ترقية جزيرة العرب ، والأخذ بالأسباب التى تجعلها فى مصاف البلاد الناهضة ، مع الاعتصام بحبل الدين الإسلامى(٢٠).

---

(١٩) د. عبدالله بن عبدالمحسن التركى : الملك عبدالعزيز والمملكة العربية السعودية المنهج القويم فى الفكر والعمل .. ص ٣٩

(٢٠) نفس المرجع السابق ص ٤١

كما أن الأصل الثالث لمنهج الملك عبدالعزيز فى الحكم يتمثل فى الوحدة ، حيث ذكر : نحن دعاة إلى العروة الوثقى التى لا انفصام لها .. أنا مسلم وأحب جمع الكلمة وتوحيد الصف ، وليس هناك ما هو أحب إلى من تحقيق الوحدة». ومن الآثار العملية للوحدة مايأتى :

أ- تحقيق الإخاء وتذويب العصبيات.

ب - توسيع الأفق ورفع درجة الاهتمام عن طريق الانتساب إلى أمة كبيرة دونها الاهتمامات والانتماءات الضيقة المعزولة.

جـ - تجميع الطاقات وتنسيقها من أجل البناء الداخلى ، ومن أجل رد العدوان الخارجى.

د - تحقيق التكامل(٢١).

(٢١) المرجع السابق نفسه ص ٤٤ - ٤٦

وبالنسبة لعناية الملك عبدالعزيز بأمن الحجيج ذكر فى خطبة له فى موسم الحج مانصه : أنا فى غنى عن التنويه بعظمة هذا اليوم ، فإن الله سبحانه وتعالى قد جعل اجتماع المسلمين فيه لأداء فريضة الحج ركنا من أركان الإسلام من جهة والتعارف والتآلف من جهة أخرى ، وقد هدانا الله جل شأنه إلى الصراط السوى فى أمور الدنيا والآخرة.

وليس بخاف على ذى لب ومن له أدنى اطلاع ماكان عليه طريق الحج من الخوف وكثرة قطاع الطرق ، فالمسافر لا يأمن على نفسه ولا ماله ولا عرضه فكان سلاحه رفيقه الذى لا يفارقه. وكان بعض الحجاج الذين يقدمون من العراق وإيران يدفعون بعض المال مقابل حراستهم طوال الطريق ، وكذلك القادمون من الشام ومن أفريقيا وغيرهما. فلما كان العهد السعودى الثالث بذل الملك عبدالعزيز مافى وسعه لتأمين سبيل الحج وراحة الحجاج (٢٢).

---

(٢٢) الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ : جهود الملك عبدالعزيز فى خدمة العقيدة الاسلامية . ص ١٧ - ١٨

وفي ذلك قال الشاعر محمد بن عثيمين :

ظفر الحجاز من الزمان بغبطة بعد النبي وصحبه ولم تخبر
أمنوا على أموالهم ودمائهم من بعد ماكانوا الأول مجتر
ولطالما أخذ الفتى من بيته واليوم يمس مصحرا لم يحذر(٢٣)

(٢٣) الشيخ سعد العبدالعزيز الرويشد : من تاريخ الملك عبدالعزيز ومواقفه النادرة ص ١٠

حيث إن من يتصور بلاد الحجاز قبل الملك عبدالعزيز ثم يرى أوضاعها فى عهده والعهود التى تلته يجد الفروق الواسعة الضخمة بين الحالين : فقبل الملك عبدالعزيز نجد الفوضى والخوف على النفس والعرض والمال والاختلاف والضيق فى المسجد ومظاهر البدع والخرافات الجارحة للتوحيد وفشو المظالم وتعطيل الحدود .

وفى عهد الملك عبدالعزيز والعهود التى هى امتداد له نجد النظام والأمن على النفس والعرض والمال والاصطفاف فى الصلاة خلف إمام واحد والتوسعة فى المسجد الحرام والمسجد النبوى ، ومعالم التوحيد راسخة شامخة عزيزة مهيبة ، والسنة النبوية منصورة والبدعة مقهورة ، ونجد العدل سائدا ، والحدود المقامة(٢٤) .

---

(٢٤) يوسف يس : الرحلة الملكية ص ٢٥

وهكذا كانت سياسة عبدالعزيز بالنسبة للحجاز ، وهى وبقية المملكة موضع رعايته واهتمامه بتطبيق شرع الله لتأمين الناس على حياتهم وأموالهم ، وهو ماأبقى المملكة قوية مرهوبة الجانب فى عهده وعهد خلفائه من بعده.

## عمـــارة الحـــرمـــين :

وبالنسبة لجهود الملك عبدالعزيز فى عمارة الحرمين الشريفين فنبدأ بالبيان الذى أذاعه الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن فى عام ١٣٦٨هـ ووجهه إلى العالم الإسلامى وأعلن فيه اعتزامه تنفيذ مشروع لتوسعة الحرمين الشريفين بدءا بالحرم النبوى الشريف فى المدينة المنورة.

وبعد الدراسات بدىء بالتنفيذ الفعلى لمشروع توسعة المسجد النبوى الشريف فى الخامس من شهر شوال عام ١٣٧٠هـ بواسطة إحدى المؤسسات الإنشائية السعودية المعروفة وهى مؤسسة المرحوم محمد بن لادن. وقد تم الاحتفال بوضع حجر الأساس للمشروع فى ربيع الأول عام ١٣٧٢هـ الموافق لعام

١٩٥٢م بحضور ممثلين عن مختلف الدول الإسلامية والعربية، وجاء ذلك بعد تنفيذ المرحلة الأولى من المشروع والمتمثلة فى القيام بأعمال الهدم اللازمة للأبنية والدور المحيطة بالمسجد والتى تقرر شمولها فى التوسعة ونقل الأنقاض منها مع البدء بحفر الأساسات اللازمة للمشروع(٢٥).

وقد أبقى مشروع الملك عبدالعزيز لتوسعة المسجد النبوى الشريف على جانب من عمارة السلطان العثمانى عبدالمجيد، وتناولت التوسعة المنطقة الشمالية من المسجد وكذا الجهتين الشرقية والغربية ، ويتمثل ماأبقى عليه من عمارة السلطان عبدالمجيد القسم القبلى المسقوف ، وتقع فى هذا القسم الحجرة المطهرة بقبتها الخضراء ومصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنبر الشريف والروضة المطهرة والأعمدة الأثرية والمئذنة الرئيسية ومئذنة باب السلام ومصلى رسول الله إلى بيت المقدس.

(٢٥) وزارة الاعلام بالمملكة العربية السعودية : توسعة الحرمين الشرفين ص ٤٠

وقد بلغت تكاليف المشروع حوالى سبعين مليون ريال سعودى منها ثلاثون مليون ريال أنفقت على العمارة والباقى أنفق على استملاك الدور والأراضى التى شملها المشروع وإنشاء الشوارع المؤدية إلى الحرم الشريف(٢٦).

وللمسجد النبوى الشريف عشرة أبواب خمسة منها تعود إلى عمارة السلطان عبدالمجيد وهى :

١- باب السلام

٢- باب الرحمة ويسمى أيضا باب عاتكة

٣- باب جبريل ويسمى أيضا باب آل عثمان وباب النبى

٤- باب النساء

٥- باب الصديق

والأبواب الخمسة الأخرى التى تعود إلى التوسعة السعودية هى :

---

(٢٦) نفس المرجع السابق ص ٤٢

١- باب عبدالعزيز وهو عبارة عن ثلاثة أبواب متجاورة تطل على شارع الملك عبدالعزيز.

٢- باب عثمان بن عفان.

٣- باب المجيدى وقد أطلق عليه هذا الاسم تكريما للسلطان عبدالمجيد لماله من عمل مجيد فى عمارة المسجد..

٤- باب عمر بن الخطاب.

٥- باب الملك وهو عبارة عن ثلاثة أبواب متجاورة تواجه باب عبدالعزيز من الجهة الغربية[٢٧].

وأما الحجرة النبوية الشريفة فيطلق هذا الاسم على بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان يقيم فيه مع أم المؤمنين السيدة عائشة بنت أبى بكر رضى الله عنهما وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم دفن فى حجرة هذا البيت ثم دفن فيه أبوبكر الصديق وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما.

---

(٢٧) نفس المرجع السابق ص ٤٦

وأعاد عمر بن عبدالعزيز فى عهد الوليد بن عبدالملك بناء الحجرة المطهرة بأحجار سوداء بنفس المساحة التى بنى بها بيت رسول الله صلى عليه وسلم ثم بنى حول الحجرة المطهرة جدارا ذا خمسة أضلاع بصورة يشكل معها فى المؤخرة مثلثا وذلك خشية أن يشبه الكعبة المشرفة فى بنائها المربع.

وفى عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن جرى ترميم طفيف فى الحجرة النبوية الشريفة على أثر ماتناهى إلى جلالته عن وجود بعض التشقق فى الدهان ، فأمر بإصلاح التلف ثم أصلحت الشقوق فى ليلة واحدة [(٢٨)].

(٢٨) نفس المرجع السابق ص ٤٦ – ٥١

وبالنسبة للمسجد الحرام فى مكة فلم تحدث به توسعة فى عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن وإن حظى هذا المسجد والطرق الموصلة إليه بعناية الملك واهتمامه وإن كانت توسعة المسجد النبوى الشريف كانت مقدمة للتفكير فى توسعة المسجد الحرام بمكة المكرمة مع تزايد أعداد المسلمين القادمين من شتى بقاع الأرض للحج والعمرة نتيجة للتطور الذى تم فى وسائل النقل من برية وجوية وبحرية.

*****

# الحرمان الشريفان فى عهد الملوك

# سعود وفيصل وخالـــد

**اولا : الملك سعود بن عبدالعزيز**

**ثانيا : الملك فيصل بن عبدالعزيز**

**ثالثا : الملك خالد بن عبدالعزيز**

## أولا : الملك سـعود :

عندما توفى الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن فى اليوم الثانى من شهر ربيع الأول عام ١٣٧٢هـ عام ١٩٥٣م بويع ولي عهده الأمير سعود بن عبدالعزيز ملكا للمملكة العربية السعودية.

وقد ولد سعود بن عبدالعزيز بمدينة الكويت فى ٣ شوال ١٣١٩هـ الموافق ١٥ يناير عام ١٩٠٢م ، وعندما شب أسند إليه والده عدة مهام داخلية وخارجية كالقيام بزيارة إلى قطر عام ١٣٣٢هـ وقيادة جيش عام ١٣٣٧هـ لتأديب القبائل الموالية لخصوم والده ، وقيادة جيوش ضد ابن الرشيد وضد قبائل عتيبة ، وقد استطاع فى هذه المواقع أن يعود إلى الرياض مكللا بالنصر ، وفى عام ١٣٥٧هـ بويع سعود بولاية العهد وفى ١٧ شوال ١٣٥٨هـ قلده والده القيادة العليا للجيش العربى السعودى.

وعندما أصبح سعود ملكا للمملكة العربية السعودية نظم

أمور الدولة داخليا فقام بتحويل أغلب المديريات إلى وزارات وعين على كل منها وزيراً مسئولا ، ثم أسس بعد ذلك مجلس الوزراء لينظر فى تصريف شئون البلاد الداخلية ٠٠ وفى ذلك قال فى خطابه بمناسبة الذكرى الثانية للجلوس الملكى مانصه :

لقد سعينا فى كل المجالات لإنعاش الجهاز الحكومى وتنظميه بتأسيس مجلس الوزراء لينظر فى شئون البلاد المختلفة ونظمت للبلاد ميزانية مالية تمكنا فيها من موازنة الدخل والخرج ، واحتفظنا باحتياطى للطوارىء (٢٩).

وفى عهد الملك سعود قامت عدة مشاريع عمرانية ضخمة بانشاء الطرق بين المدن والقرى فى أنحاء المملكة والكشف عن مصادر المياه وتطوير الزراعة وتنمية التجارة ، وإنشاء المستشفيات والمستوصفات وتأسيس المدارس والمعاهد الدينية

---

(٢٩) د ٠ حسن سليمان محمود : المملكة العربية السعودية ص ١٢٢

والعلمية وكليات الجامعة بالرياض التى صارت جامعة الملك سعود ، وكلية الشريعة - فى عام ١٣٧٣هـ وكلية اللغة العربية بالرياض فى عام ١٣٧٤هـ واللتان أصبحتا نواة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، إلى جانب توسعة المسجد النبوى الشريف والمسجد الحرام.

وبالجملة فقد شهدت المملكة العربية السعودية فى عهد سعود ابن عبدالعزيز على المستوى الداخلى كثيرا من المشروعات التطورية والتوسع فى الخدمات الأساسية التى تقدمها الدولة للمواطنين بقدر ما سمحت به إمكانات البلاد المالية وطاقاتها البشرية [٣٠].

وعلى المستوى الخارجى فقد سعى الملك سعود بن عبدالعزيز إلى السير على خطى والده فى تقوية علاقات المملكة مع

(٣٠) محيى الدين القايسى : فهد فى صور ص ١٤.

الأقطار العربية بما يحقق التضامن العربى ويدعم الجامعة ، والسعى من أجل إقامة علاقات ودية مع جميع دول العالم على أساس من الاحترام المتبادل والندية مع الرغبة فى ضمان الأمن والسلم الدوليين وعدم الارتباط بمخالفات دولية تتعارض مع مصلحة المملكة والأقطار العربية والسلام العالمى.

ولنا فى كلمات سعود الدليل على مانقول ، فقد ذكر فى خطابه التاريخى بمناسبة افتتاح اجتماع مجلس الوزراء مانصه:

«أما سياستنا الخارجية فإننا نترسم فيها خطى والدنا العظيم، وأول مايهمنا فيها هو العمل على جمع كلمة العرب وتأييد مصالحهم فى جامعتهم ضمن معاهدة الدفاع المشترك. وقد أبلغنا الوفد الذى مثلنا فى جامعة الدول العربية فى أول اجتماع لها بعد استلامنا مقاليد الحكم أن يعلن عزمنا

الأكيد على مناصرة العرب والتعاون معهم فى أى مجال ممكن لمنع العدوان عنا جميعا» [٣١] .

وأما سياسة الملك سعود بالنسبة لعمارة وتوسعة الحرمين الشريفين ، فإن أعمال التوسعة التى بدأت فى المسجد النبوى الشريف فى أواخر عهد المغفور له الملك عبدالعزيز قد استمرت الأعمال فى عهد الملك سعود بن عبدالعزيز، وقد أقيم فى الخامس من شهر ربيع الأول عام ١٣٧٥هـ الموافق لعام ١٩٥٥م حفل كبير ألقى فيه الملك سعود خطابا جاء فيه :

«يعلم الله ماأصابنا من هلع حينما بلغ والدى المرحوم أن بعض الأعمدة قد أصابها الوهن فبادر لساعته باستدعاء الخبراء من المسلمين لبحث الأمر واستئصاله من جذوره وكان لى الشرف لوضع الحجر الأساسى ، ولقد رأيت

(٣١) د٠ حسن سليمان محمود : المرجع السابق ص ١٤٩

بعد أن توطدت الأمور لدى أن يتسع المسجد ليسع أكبر عدد من المسلمين والزائرين ، وأحمد الله أن تم كل شىء فى عهدى، ويكون لى الشرف العظيم فى افتتاحه اليوم. وقد تم المشروع فعلا وقام الملك سعود بافتتاحه رسميا أوائل عام ١٣٧٦هـ الموافق لعام ١٩٥٦[٣٢].

ولم يكد العمل ينتهى فى مشروع توسعة الحرم النبوى الشريف حتى أذاعت المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر بالمملكة العربية السعودية بيانا فى اليوم الخامس من شهر المحرم عام ١٣٧٥هـ يعلن المباشرة فى تنفيذ مشروع توسعة المسجد الحرام بمكة المكرمة.

وفى اليوم السادس من شهر صفر عام ١٣٧٥هـ صدر مرسوم ملكى بتشكيل لجنة عليا للإشراف على المشروع برئاسة

(٣٢) نفس المرجع السابق ص ١٣٢ ١٣٣

صاحب السمو الملكى الأمير فيصل بن عبدالعزيز ولى العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء إذ ذاك.

وقد عهد بالمشروع إلى مكتب سمى مكتب مشروع صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود لتوسعة المسجد الحرام وتجديد عمارته الذى نيطت به مهمة متابعة تنفيذ المشروع ومراقبة سير العمل فيه إلى جانب القيام بأعمال ذات صلة بالمشروع الأساسى كتحويل الطريق العام من المسعى وإنشاء مجرى للسيل الذى كان يمر بالمسعى ويصل أحيانا إلى بعض أجزاء المسجد الداخلية(٣٣).

كما قامت إدارة الأوقاف بإضاءة جنبات المسجد الحرام وأروقته الفسيحة وممراته وصحن المطاف بأنوار الفلورسنت الكهربائية ، كما استبدلت الحجر الصخرى فيها بحجر الرخام

---

(٣٣) وزارة الاعلام بالمملكة العربية السعودية : توسعة الحرمين الشريفين ص ٧٤-٧٥

الطبيعى الأبيض. كما أنشئت مظلة حديثة أمام بئر زمزم لوقاية الوافدين من الحجاج للشرب من البئر من لفحة الشمس وتوزيعه على الشاربين بواسطة الصنابير الحديثة. وتم رصف المسعى بين الصفا والمروة بحجر الرخام الأبيض ، ووضع حاجز فى وسطه فى اتجاه طولى لتفادى الزحام الشديد أثناء موسم الحج ، كما سقف بالأسمنت المسلح على الطراز الحديث وعمل من طابقين(٣٤) .

وفى أوائل عام ١٣٧٧هـ كانت المرحلة التمهيدية التى كانت قد بدأت فى الرابع عشر من شهر ربيع الثانى عام ١٣٧٥هـ قد انتهت تلك المرحلة التمهيدية التى تمثلت فى إزالة أسلاك الكهرباء والهاتف ومواسير المياه والمجارى فى منطقتى أجياد والمسعى ، وهدم الأبنية والمنشآت القائمة هناك ، وتحويل الطريق العام ونقل الأنقاض إلى خارج مدينة مكة المكرمة.

---

(٣٤) د. حسن سليمان محمود : المرجع السابق ص ١٣٢ - ١٣٥

وكانت انجازات المرحلة الأولى من المشروع التى بدأت بعد انتهاء المرحلة التمهيدية كما يلى :

- إنهاء ماتبقى من الطريق الجديدة وتحويل حـــركة المـرور إليها.

- هدم المنشآت السـكنية والتجارية التى كانت قائمة قـرب المسعى.

- هدم منشآت الجهة الشرقية إلى المروة والبدء بشق الطريق الجديدة الممتدة مابين جانبى الصفا والمروة والذى ينتهى إلى القرارة وشارع الشامية.

- بناء المسعى من طابقين لاستيعاب أكبر عدد ممكن من المصلين. وقد صدرت فتوى شرعية بجواز السعى بالطابق الثانى للمسعى تخفيفا عن الساعين أيام الحج والزيارة من الزحام الشديد.

- أقيم فى وسط المسعى حاجز يقسمه إلى قسمين طويلين

متوازيين خص أحدهما باتجاه مابين الصفا ذهابا ، وخص الثانى للاتجاه المضاد مابين المروة والصفا إيابا وذلك بغية تيسير السعى ومنع التصادم والازدحام مابين الساعين ذهابا وإيابا .

– بناء درج مقسم إلى قسمين لكل من الصفا والمروة وجعل بحيث يكون أحد الجانبين للصعود والآخر للهبوط .

– أنشىء للمسعى ستة عشر بابا منتشرة على الواجهة الشرقيةوالداخلية .

– أنشىء للطبقة العليا مدخلان مطلان على خارج الحرم أحدهما عند الصفا والآخر عند المروة ويرتفع هذان المدخلان عن سطح الأرض بما يساوى السطح المخصص للصلاة(٣٥) .

(٣٥) وزارة الاعلام بالمملكة العربية السعودية : توسعة الحرمين الشريفين ص ٧٧–٨٠

وفى نفس الوقت الذى أتم فيه أعمال التوسعة فى المرحلة الأولى من المشروع فقد اهتمت المملكة فى عهد الملك سعود بن عبدالعزيز بإنشاء الطرق وتعبيدها لتسهيل مرور الحجاج والزوار بسهولة ويسر ، وخاصة فى منطقة منى وعرفات وإصلاح وتعبيد طريق مكة - جدة ، والطريق من جدة إلى المدينة المنورة والطرق من مطار الطائف إلى داخل المدينة المنورة ، والطريق بين مكة المكرمة وكل من منى ومزدلفة وعرفات المعروف بطريق الحج ، والبدء فى تعبيد الطرق بين الطائف ومكة المكرمة وبين الطائف وأبها وبين جدة إلى جيزان ، ومكة إلى الرياض. إلى جانب بناء مدينة الحجاج بمطار جدة لراحة الحجاج[٣٦].

وفى المرحلة الثانية من مشروع توسعة الحرم المكى والتى بدأت فى عام ١٣٧٩هـ تم إنجاز عدة خطوات فى عمارة وتوسعة الحرم نذكر منها مايلى:

(٣٦) د. حسن سليمان محمود : المرجع السابق ص ١٢٧ - ١٢٨

- إزالة الأنقاض المتخلفة عن المرحلة الأولى وتسوية الأرض بمستوى البناء القديم للحرم.

- إتمام أساس ماتبقى من الرواق الجنوبى من ناحية الصفا الغربى وباب أم هانى ، وبذلك اتصل ماكان قد أنجز سابقا مع المرحلة الجديدة من العمل.

أقيم فى واجهة الطبقة الأولى من مدخل مؤلف من ثلاثة أبواب كبيرة وسمى باب الملك.

- أنشىء فى جانب من الواجهة الغربية لهذا سبيل يستقى منه الحجاج من ماء زمزم بواسطة الأنابيب كما هو الحال فى واجهة الرواق الأول الجنوبية (٣٧) .

كما تم إنجاز عدة خطوات فى المرحلة الثالثة من مشروع التوسعة ، تلك المرحلة التى بدأت عام ١٣٨١هـ كان أهمها :

---

(٣٧) وزارة الأعلام بالمملكة العربية السعودية : توسعة الحرمين الشرفين ص ٨٠-٨٣

- هدم المبانى التى كانت قائمة على الأرض التى يتناولها القسم الثانى من الرواق الجنوبى الغربى الذى كان قد انتهى بناء القسم الأول منه حتى باب الوداع.

- حفر أساس الرواق الجنوبى الغربى فى المنطقة الواقعة مابين باب الوداع وباب العمرة وإقامة القواعد وبناء طبقة البدرومات مع الطبقة الأولى من هذا القسم من الرواق وبدء العمل بالطبقة الثانية.

- التمهيد للبدء فى بناء رواق الجانب الشمالى الممتد من باب السلام بهدم المبانى وتسوية أرضها لبناء القسم الأول من الرواق الذى يمتد من باب العمرة إلى باب الباسطية.

- هدم المبانى القائمة فيما بين باب الباسطية وباب القطبى وباب الزيارة وباب السلام وتسوية أرضها وحفر أساسها وإقامة القواعد والمباشرة ببناء البدرومات فى المنطقة الواقعة بين باب الباسطية وباب الزيارة (٣٨).

---

(٣٨) نفس المرجع السابق ص ٨٤

وبالنسبة للكعبة المشرفة ، فقد تبين أثناء أعمال مشروع الحرم المكى عام ١٣٧٣هـ الموافق لعام ١٩٥٣م أن ظهر فى بناء الكعبة المشرفة خلل يتمثل فى تصدع بعض الجدران والسقف فصدر أمر ملكى بتشكيل لجنة من العلماء والفنيين لإجراء الفحص اللازم لمواضع الخلل واقتراح مايلزم لإصلاحه.

وبعد أن قامت اللجنة بمهمتها رفعت نتيجة الفحص وكانت على النحو الآتى :

أ - أن للكعبة المشرفة سقفين من الخشب يفصل بينهما فراغ مساحته ١٣٥سم وقد تآكل معظم أخشابها بمرور الزمن.

ب - أن فى بعض الجدران لاسيما الجدار الشمالى والجدار الغربى تصدعات عديدة وشقوقا وبروزا . وجاءت اقتراحات اللجنة لإصلاح الخلل على النحو الآتى :

١- إزالة السقف الأعلى ووضع سقف جديد بدلا منه.

٢- إزالة السقف الأسفل وتغيير الأعواد والأخشاب التالفة فيه.

٣- عمل ميده تحيط بالجدران جميعها وتقع بين السقفين.

٤- إجراء الترميمات اللازمة للجدران المتصدعة وماقد يظهر أيضا أثناء العمل ضرورة ترميمها بما فى ذلك السلالم المؤدية إلى السطح.

وبعد صدور الموافقة الملكية على هذه المقترحات كلفت مؤسسة ابن لادن - بتنفيذها ، وفى الثامن عشر من شهر رجب عام ١٣٧٧هـ أقيم احتفال كبير بمناسبة البدء بالترميم رعاه صاحب السمو الملكى الأمير فيصل بن عبدالعزيز ولى العهد إذ ذاك ودعى إليه ممثلو الدول الإسلامية وحضره عدد كبير من أعيان البلاد وأبنائها(٣٩).

(٣٩) المرجع السابق : ص ١١٩ - ١٢٠

## ثانيا : الملك فيصل بن عبدالعزيز :

تعد فترة حكم الملك فيصل من أكثر المراحل حسما في تاريخ المملكة العربية السعودية بالنسبة للبناء الداخلى والسياسة الخارجية. حيث شهدت تلك الفترة عدداً من الإصلاحات الاجتماعية مثل تطوير التعليم والخدمات المتعلقة برفع مستوى حياة المواطنين اليومية مثل المواصلات والصحة والرعاية الاجتماعية بالإضافة إلى الجيش والاقتصاد الوطنى . أى أن البلاد فى ظل حكم الملك فيصل حظيت بأكبر قدر من الاستقرار السياسى والاجتماعى الداخلى الأمر الذى ينعكس على جرأة وقوة وحزم السياسة الخارجية السعودية (٤٠).

---

(٤٠) د. السيد عليوة : الملك فيصل والقضية الفلسطينية.

ولقد تطورت السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية فى عهد الملك فيصل تطورا كبيرا حيث شهدت انفتاحا أكثر على العلاقات مع العالم العربى والخارجى بحيث أصبح للمملكة فى عهد فيصل دور بارز ليس فقط بالنسبة للقضايا العربية ولكن أيضا بالنسبة للاقتصاد العالمى والسياسة الدولية.

لقد شاركت المملكة العربية السعودية فى قضايا الوطن العربى المعاصرة لفترة حكم الملك فيصل بن عبدالعزيز مثل حرب اليمن فى المدة من ١٩٦٢ إلى عام ١٩٦٧م والمشكلات التى ترتبت على الخروج البريطانى من الخليج عام ١٩٧١م بما شمله من تجديد النزاعات التقليدية على الحدود بين إمارات الخليج وبين الكويت والعراق أو النزاع حول الثروات البترولية والتواجد الأجنبى . هذا إلى جانب الدور الرائد للمملكة بالنسبة لحرب العاشر من رمضان أكتوبر ١٩٧٣م [٤١] .

(٤١) المرجع السابق ص ١١ - ١٢

وهكذا يمكن أن نجمل إنجازات المملكة فى عهـد المغفور له الملك فيصل بن عبدالعزيز فى القيام بإعادة تنظيم الدولة على أسس حديثة تتناسب مع ماوصلت إليه من مستوى ملحوظ فى التقدم والتطور ، ونفذ غير قليل من المشروعات فى مختلف المجالات ، كما بدىء باعتماد التخطيط أساسا للخطوات التى تخطوها البلاد على طريق التطور والرقى ، كما وضعت الخطة الإنمائية الأولى ..

وعلى المستوى الخارجى نجح الملك فيصل بن عبدالعزيز فى تحديد مبادىء التضامن الإسلامى كقوة تجمع الشعوب الإسلامية فى مؤتمرات ومؤسسات على مختلف المستويات فقام بسلسلة طويلة من الرحلات شملت معظم البلاد الإسلامية داعيا إلى وحدة الكلمة والصف الإسلاميين ، وساعيا من أجل عقد مؤتمر قمة إسلامى يكون منطلقا لتنظيم شئون المسلمين وعلاقاتهم ببعضهم فيما يعود بالخير على دينهم وأمتهم ، وهو ماتحقق بالفعل بانعقاد مؤتمر القمة الإسلامية الأول بمدينة

الرباط عاصمة المملكة المغربية والثانى بمدينة لاهور بباكستان الإسلامية(٤٢).

وبالنسبة لجهود المغفور له الملك فيصل بن عبدالعزيز فإنه على الرغم من قصر مدة حكم جلالته (إحدى عشرة سنة) فقد واصل سياسة والده العظيم الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن وشقيقه الأكبر الملك سعود بن عبدالعزيز فى القيام بكل مامن شأنه تحقيق الأمن والأمان فى الحجاز وفى كل المملكة ، وذلك عملا علي تسهيل قيام حجاج بيت الله الحرام وعمّاره وزوّار مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة بشعائرهم.

ومن ثم استمرت عملية تمهيد الطرق وبناء المطارات وتحسين الموانىء وإنشاء المدن والمستشفيات والاستراحات لخدمة

(٤٢) محيى الدين القابسى : فهد فى صور ص ١٤

الحجاج ، إلى جانب الاستمرار فى عمليات التوسعة الجارية فى الحرمين الشريفين بما حقق مواجهة تزايد أعداد المسلمين القادمين إلى إرض المملكة لأداء مناسك الحج والعمرة سنة بعد أخرى ، وهو أمر ظهر بوضوح ، ويدل على اهتمام آل سعود بكل مامن شأنه حماية ورعاية الحرمين الشريفين.

وفى هذا المجال فيرجع إلى عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله البدء فى مشروع التوسعة السعودية الثانية للمسجد النبوى الشريف بالمدينة المنورة ، حيث تم هدم وإزالة الأماكن الواقعة غربى المسجد النبوى الشريف لاستيعاب المصلين من مواطنين وقادمين.

وقد بلغت المساحة التى تم انتزاعها للمرحلة الأولى من المشروع ٣٥ ألف متر مربع أى أكثر من ضعف المساحة السابقة للحرم ، أما المرحلة الثانية فى التوسعة فهى من الجانب الغربى أيضا حيث سيتم نزع ماعليها من مبان وهدمها وتبلغ مساحتها ٥٥٥٠ مترا مربعا.

أما المرحلة الثالثة فهى إيجاد ميدان فسيح يتصل بشارع المناخة وتبلغ مساحته نحو ٤٣ ألف متر مسطح. وقد صدرت أوامر وزارة المالية والاقتصاد الوطنى بحصر ماعليها من مبان لاستكمال مايلزم لعمل مخططاتها وتقدير قيمتها ، وبدىء بانتزاع ملكيتها فى مستهل عام ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م تمهيدا للشروع فى توسعة عمارة المسجد الشريف توسعة كبيرة لاستيعاب العدد الكبير من الزوار والمصلين أيام الحج والزيارة[٤٣].

وبالنسبة لعمارة المسجد الحرام بمكة المكرمة ، فإنه نظرا لازدياد عدد الحجاج وضيق مساحة الحرم عن استيعاب مئات الآلاف منهم ، فقد بحثت رابطة العالم الإسلامى هذا الموضوع ثم رفعت إلى المغفور له الملك فيصل بن عبدالعزيز الخطاب التالى وهو برقم ١٩٨٥ بتاريخ ٢٧ ذى الحجة عام ١٣٨٤هـ الموافق لعام ١٩٦٤م.

---

(٤٣) وزارة الاعلام بالمملكة العربية السعودية : توسعة الحرمين الشريفين ص ٥٦

«حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود المعظم حفظه الله تعالى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد..

أتشرف بأن أرفع إلى جلالتكم فى طيه القرار الإجماعى الذى اتخذه المجلس التأسيسى لرابطة العالم الإسلامى فى جلسته الحادية عشرة المنعقدة بتاريخ ٢٥ ذى الحجة عام ١٣٨٤هـ بخصوص مقام إبراهيم ، والذى يتضمن مايلى:

أولا : إزالة جميع الزوائد الموجودة حاليا حول المقام كالهيكل القائم عليه والعقد المسمى بباب شيبة وذلك :

أ - لأن الهيكل لا يمت إلى المقام بصلة وهو من محدثات القرون الوسطى .

ب - أن معظم الزحام إنما نشأ عن وجود هذه الزوائد التى لاضرورة لبقائها.

جـ - أن رفع هذه الزوائد يزيل عن الطائفين والقائمين

والركع السجود الكثير من الضيق والحرج والمشقة الأمر الذى يتنافى مع سماحة الإسلام وتعاليمه.

ثانيا : أن يجعل على مقام إبراهيم عليه السلام صندوق من البللور السميك القوى على قدر الحاجة فقط ويكون مدورا وبارتفاع مناسب لئلا يتعثر به الطائفون ، وبذلك تحصل التوسعة لهذا الجزء من المطاف ، ويزول كثير من الضيق والحرج ، كما يتسنى للكثير رؤية مقام إبراهيم عليه السلام عند رفع القواعد من البيت ، وينتفى ماتظنه العامة من أن بداخل الهيكل الموجود حاليا قبرا لإبراهيم عليه السلام..

وإننى إذ أرفع إلى جلالتكم هذا القرار أرجو التفضل بصدور الأمر الكريم إلى من يلزم بما ترونه مناسبا.

وتفضلوا ياصاحب الجلالة بقبول أسمى التحية والاحترام.

الأمين العام لرابطة العالم الإسلامى

محمد سرور الصبان

وقد رد جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز على خطاب رابطة العالم الإسلامى بالكتاب الملكى التالى الصادر عن ديوان مجلس الوزراء برقم ٣٠٨٠ بتاريخ ١١ صفر عام ١٣٨٥هـ.

«صاحب المعالى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامى».

بالإشارة إلى خطابكم رقم ١٣٨٥ وتاريخ ٢٧ ذى الحجة عام ١٣٨٤هـ المشفوع بالقرار الذى اتخذه المجلس التأسيسى للرابطة بتاريخ ٢٥ ذى الحجة ١٣٨٤هـ بشأن مقام إبراهيم عليه السلام .

نخبركم بأننا جادون فى اتخاذ ذلك إن شاء الله.

رئيس مجلس الوزراء

فيصل

وعلى أثر القرار الملكى للمغفور له الملك فيصل بن عبدالعزيز ، أذاعت رابطة العالم الإسلامى بيانا إلى العالم الإسلامى من مكة المكرمة فى السادس من شهر رجب عام ١٣٨٧هـ الموافق

لعام ١٩٦٧م بموافقة العاهل السعودى على قرار المجلس التأسيسى للرابطة.

وكان مما جاء فى هذا البيان مانصه :

«والآن وقد تم تجهيز الغطاء المشار إليه فى المادة الثانية من قرار المجلس التأسيسى فسوف يباشر فى وضعه على مقام إبراهيم عليه السلام - بسم الله تعالى بيد خادم الحرمين الشريفين فيصل بن عبدالعزيز آل سعود - فى نفس المكان الذي هو فيه فعلا بعد إزالة ماكان عليه من الزوائد فى حفل يحضره الأمراء ورئيس وأعضاء المجلس التأسيسى والعلماء والوزراء والأعيان فى مساء يوم السبت الموافق الثامن عشر من شهر رجب الحالى عام ١٣٨٧هـ.

الأمين العام لرابطة العالم الإسلامى[٤٤].

محمد سرور الصبان

---

(٤٤) نفس المرجع السابق ص ٨٧ - ٩٤

هذا وقد تمت إزاحة الستار عن الغطاء فى حفل كبير أقيم عصر الثامن عشر من شهر رجب عام ١٣٨٧هـ برعاية جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله وبحضور سفراء الدول الإسلامية وكبار رجالات الدولة.

وقد أزاح الملك فيصل الغطاء وهو يدعو بالدعاء التالى:

- اللهم صلى وسلم على سيدنا محمد وسلم على أنبيائك..

- اللهم اغفر لنا جميعا وارزقنا التوبة وارزقنا الانقياد لطاعتك وارزقنا اجتناب نواهيك وانصرنا بدينك واجعلنا من عبادك المخلصين .. إنك على كل شىء قدير.

- اللهم صل على محمد.

*****

ثم سلم رحمه الله مفتاح الغطاء إلى آل الشيبى سدنة بيت الله الحرام [٤٥].

وهكذا جاءت عملية عمارة وتوسعة الحرمين الشريفين فى عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز حلقة فى سلسلة طويلة على أيدى آل سعود ، والتى دلت على اهتمام آل سعود بكل مامن شأنه عمارة الحرمين وتسهيل قيام الحجاج والزوار بمناسك الحج والزيارة ومن الملاحظ اهتمام ملوك آل سعود بأنفسهم فى جميع مشروعات عمارة وتوسعة الحرمين الشريفين ، وهو أمر له دلالته العظيمة ، وبه استحقوا لقب خدام الحرمين عن جدارة واستحقاق كما استحقوا تهنئة ودعاء المسلمين كافة والحجاج خاصة.

ومن الملاحظ كذلك أنه مع توسعة المسجد الحرام بمكة المكرمة فى عهد المغفور له الملك فيصل بن عبدالعزيز فقـــــد

---

(٤٥) المرجع السابق ص ٩٦ - ٩٧

حرصت إدارة مشروع التوسعة بتوجيه من الملك فيصل على المحافظة على المبنى القديم للمسجد الحرام باعتباره أثرا تاريخيا إسلاميا ثمينا ، وقد عملت إدارة المشروع على تحقيق التناسق والانسجام بين المبنى القديم والمباني الجديدة.

كما أنشيء أمام كل باب من أبواب المسجد الحرام الرئيسية ميدان عام خصصت فيه مواقف للسيارات وشوارع محيطة بالحرم الشريف بعرض ٣٠ مترا ، ولتأمين الحجاج من حوادث السيارات أثناء خروجهم من الحرم بعد أداء مناسكهم ولكثافة عدد الخارجين والداخلين للحرم خاصة أيام الحج ، فقد حفرت تحت الأرض أنفاق متجهة لجميع الاتجاهات زودت بكل المرافق والإنارة والإرشادات لتدل كل حاج إلى وجهته [٤٦] .

---

(٤٦) نفس المرجع ص ٩٧ – ٩٩

وقد اعتبرت دائرة الحرم المكى مركزا لمدينة مكة المكرمة ومنه تتفرع الشوارع الرئيسية وقد أنشئت حول الحرم المكى خمسة ميادين عامة هى :

١- ميدان أجياد

٢- ميدان باب الملك

٣- ميدان باب العمرة

٤- ميدان باب السلام

٥- ميدان باب الوداع

وقد أصبح عدد أبواب المسجد الحرام بالتوسعة الجديدة ٦٤ بابا تتراوح سعتها بين أبواب صغيرة وأبواب كبيرة [٤٧].

ومما هو جديد بالذكر أن المغفور له الملك فيصل بن عبدالعزيز قد أصدر أمرا ملكيا بانشاء مكتبة للحرم الشريف تسمى مكتبة مكة المكرمة لحفظ نفائس الكتب

---

(٤٧) نفس المرجع السابق ص ١٠٢

والمخطوطات التى كانت تهدى إلى الحرم لنشر الثقافة الدينية بين المسلمين ، ومكان هذه المكتبة في مواجهة باب الملك عبدالعزيز.

كما تأسس عام ١٣٨٥هـ معهد الحرم المكى ليقدم العلم للطلاب المسلمين من مختلف أنحاء العالم ، وهو يحتوى على قسم إعدادى مدة الدراسة به ثلاث سنوات ، وقسم ثانوى ومدة الدراسة به ثلاث سنوات ، وقسم عال ومدة الدراسة به أربع سنوات يتخصص فيها الطالب بدراسة العلوم الشرعية واللغة العربية ليتخرج داعية للدين الإسلامى داخل المملكة وخارجها[(٤٨)].

وهكذا تنوعت خدمات آل سعود لعمارة الحرمين الشريفين ، التى لم تقتصر على مجرد توسعة مبانى الحرم النبوى والحرم المكى بل تعددت لتشمل كل مامن شأنه تسهيل مهمة الحجاج والزوار مع المحافظة على مكانة وقدسية الحرمين الشريفين.

(٤٨) نفس المرجع ص ١١٤ - ١١٥

### ثالثا : الملك خالد بن عبدالعزيز :

شاءت إرادة الله وقضاؤه بانتقال الملك فيصل بن عبدالعزيز إلى رحاب الله شهيد الواجب فى عام ١٣٩٥هـ الموافق لعام ١٩٧٥م ، ومن ثم آلت المسئولية إلى الملك خالد بن عبدالعزيز الذى عهد إلى صاحب السمو الملكى الأمير فهد بن عبدالعزيز بولاية العهد ، كما عهد إليه بالإشراف المباشر على شئون الحكم والبلاد وفق السياسة التى رسمها الملك خالد .

وبناء على تزايد موارد البلاد المالية انتشر الرخاء والازدهار وتحققت كثير من الإنجازات فى المملكة ، كما وضعت ونفذت الخطة الإنمائية الثانية التى كانت تهدف إلى تهيئة المتطلبات الأساسية للوثبة الحضارية الحاسمة بالتوسع فى التصنيع العصرى ، وإنهاء البنية الأساسية للمملكة بإنجاز مشروعات فريدة كبرى مهدت للمراحل الطموحة التى هدفت إليها الخطة الإنمائية الثالثة التى بدىء بتنفيذها عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، والتى دخلت بالبلاد عهداً من التطور الشامل الذى نرى شواهده

اليوم فى جميع أرجاء المملكة.

كما سارت دعوة التضامن الإسلامى فى طريقها المرسوم نحو مزيد من التلاحم الذى يصل شعوب الأمة الإسلامية جميعا ، فعقد مؤتمر القمة الإسلامية الثالث عام ١٤٠١هـ فى مكة المكرمة حيث اجتمع فى رحاب الحرم المكى الشريف ، ولأول مرة فى التاريخ ، قادة وزعماء الأمة الإسلامية بدعوة من الملك خالد بن عبدالعزيز يرحمه الله.

وفى هذا الإطار من التضامن الإسلامى والعربى قام الملك خالد بن عبدالعزيز بعدة زيارات رسمية لعدد من الدول الشقيقة مما ساعد على توثيق علاقات المملكة بهذه الدول وأكد حقيقة التضامن الإسلامى كقوة إسلامية فعلية ، كما زار جلالته عددا من الدول الصديقة فى إطار مفهوم السلام العالمى والاحترام المتبادل بين المملكة وهذه الدول.

وقد أنشىء فى عهد الملك خالد يرحمه الله ، مجلس التعاون الخليجى الذى هدف إلى تقوية الروابط التى تصل بين الكويت

والبحرين وقطر والإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان والمملكة العربية السعودية ، وهو المجلس الذى جعل من دوله قوة متكاملة فى مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والتعليمية والحضارية بحكم التجانس الطبيعى فى الظروف الحياتية لشعوب هذه الدول (٤٩)

وقد توفى الملك خالد بن عبدالعزيز فى ٢١ شعبان عام ١٤٠٢هـ الموافق ١٣ يونيو عام ١٩٨٢م إثر أزمة قلبية ، وبإجماع شامل بايع شعب المملكة العربية السعودية جلالة الملك فهد بن عبدالعزيز على الولاء والمحبة خلفا للملك خالد فى حكم المملكة

وقد أذاع جلالة الملك فهد بن عبد العزيز يوم ٢١ شعبان ١٤٠٢هـ كلمة إلى شعب المملكة يعزى فيها بوفاة المغفور له جلالة الملك خالد بن عبد العزيز ، هذا نص الكلمة :

---

(٤٩) محيى الدين القابسى : فهد فى صور ص ١٤ - ١٥

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الباقى الذى لا يفنى ، والصلاة والسلام على رسوله الذى ماترك هذه الدنيا إلا بعد أن أكمل رسالته وبعد:

ففى هذه اللحظات القاسية التى نودع فيها ملكنا الراحل خالد بن عبدالعزيز بعد أن اختاره الله إلى جواره ، فترك قلوب هذه الأمة مليئة بالأسى والحزن .. أتوجه إلى كل فرد من أفراد الشعب العربى السعودى الوفى بالعزاء فى فقيده الغالى.

فقد كان الملك خالد رحمه الله أبا وأخا لنا جميعا منحنا الحب والإخلاص والتفرغ لخدمتنا والاهتمام بشئوننا ، وقدم الكثير للعرب والمسلمين مبتغيا من ذلك وجه الله ونصرة دينه وإعلاء كلمته ومحبتنا للفقيد توجب علينا أن نواصل مسيرته ونسعى لتحقيق آماله وإكمال خطته متمسكين بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ولا نُبتغى إلا رفعة شأن العرب والمسلمين وتحقيق الازدهار لهذا الوطن الكريم إزاء هذه المصيبة التى أصابت قلوب المسلمين عامة وهذه الأمة خاصة

ليس لنا إلا الصبر على قضاء الله والاحتساب والتوجه إلى الله أن يتغمد الفقيد برحمته ويسكنه فسيح جناته ، ونقول ماأمرنا الله به عند وقوع المصيبة ، حسبنا الله ونعم الوكيل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته(٥٠).

وبالنسبة لجهود المغفور له الملك خالد بن عبدالعزيز فى عمارة الحرمين الشريفين فإنه واصل سياسة إخوانه باعتماد مشروعات التوسعة ، حيث صدر فى عام ١٣٩٩هـ الموافق لعام ١٩٧٩م أمر ملكى يقضى بدراسة موضوع نزع ملكيات ماحول المسجد الحرام بمكة المكرمة للاستفادة منها فى إيجاد مساحات تؤدى فيها الصلوات وخاصة فى المواسم ، وإنشاء مرافق لخدمة المصلين ، واستقر الرأى بعد دراسة الموضوع على نزع ملكية منطقة «السوق الصغير» وبلغت المبالغ التى دفعت للتعويض على أصحاب الأملاك التى يتناولها المشروع ٦٠٠ مليون ريال.

(٥٠) وزارة الاعلام بالمملكة العربية السعودية : وثائق للتاريخ : مختارات من كلمات ولقاءات جلالة الملك فهد بن عبدالعزيز ص ٢٣

وقد تمت الإزالة عام ١٤٠٣هـ بعد وفاة المغفور له الملك خالد ابن عبدالعزيز وتولية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز[٥١].

وفى ١٤ ربيع الثانى عام ١٣٩٩هـ الموافق لعام ١٩٧٩م سجل عمق الماء فى بئر زمزم ٦ر١٥مترا ، وكان ذلك خلال القيام بأعمال التوسعة السعودية الثانية للمطاف وماتبعها من أعمال حفر حول البئر ، وكانت التوجيهات الملكية للرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين بضرورة مراعاة حماية بئر زمزم من أى تسربات ناتجة عن أعمال الحفر.

وقد تم تحديد معالم بئر زمزم لأول مرة فى التاريخ فى عهد المغفور له الملك خالد بن عبدالعزيز ونظف قاعه من التراكمات التى تجمعت بداخله منذ أكثر من ألف عام، وبلغ ارتفاعهـــــا

---

(٥١) وزارة الحج والأوقاف بالمملكة العربية السعودية : الحرمين الشريفين والتضامن الإسلامى ص ٢٩.

عشرة أمتار من قاع البئر ، ووزنها عشرة أطنان ٠ وقد استمر العمل فى البئر من ١٧ جماد أول عام ١٣٩٩هـ إلى ٣٠ رجب من نفس العام الموافق لعام ١٩٧٩م ٠ فأصبح عمق الماء فى البئر ٦ر٢٥مترا ٠

وبعد تطهير بئر زمزم وتنظيفه ، تقرر استخدام الدوارق الفخارية داخل المسجد فى أعمال السقاية ، ووضع نظام توزيع وهوعبارة عن مجمعات للمياه فى أماكن متفرقة بأروقة الحرم ، وتتصل هذه المجمعات ببرادات كهربائية إضافة إلى عدد من الثلاجات الحافظة للبرودة سعة ٤٠لترا فى أماكن على دائرة المطاف ودائر المبنى القديم للمسجد، وفى أماكن متفرقة بأدوار التوسعة السعودية إضافة إلى إنشاء سبل (بدروم) قبو الحرم لاستخدامها فى ملء الأوانى (الجوالين)[٥٢] ٠

---

(٥٢) المرجع السابق ص ٣٦ - ٣٧

وبالنسبة للمسجد النبوى الشريف فإن التوسعة الرابعة له تمت فى عهد المغفور له الملك خالد بن عبالعزيز ، حيث أزيل جزء آخر من المساكن القائمة غربى المظلات بمساحة بلغت ٢٣٤٠١ من الأمتار المربعة ، وأضيف إلى نفس المظلات القائمة على نفس النمط ، بحيث أصبحت المساحة الإجمالية للأراضى المظللة ٦٢٨٠٧ مترا مربعا [٥٣].

*****

(٥٣) نفس المرجع ص ٤٤

# الحرمان الشريفان

# فى عهد

# الملك فهد بن عبد العزيز

- **مقدمة**
- **سياسته داخليا وخارجيا**
- **عمارة وحماية الحرمين الشريفين**

# مقـــدمـــة

قبل أن نتحدث عن جهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ابن عبدالعزيز في حماية وعمارة الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة لابد أن نستعرض باختصار حياته منذ ولد بمدينة الرياض في عام ١٣٤٣هـ الموافق لعام ١٩٢٣م. وقد تلقى العلم في طفولته بمدرسة الأمراء بمدينة الرياض ، ودرس فترة من الزمن في المعهد العلمي بمكة المكرمة.

وقد تقلد الملك فهد عددا من المناصب الرفيعة ، فقد عين وزيرا للمعارف عام ١٣٧٣هـ الموافق لعام ١٩٥٣م ، ثم وزيرا للداخلية عام ١٣٨٢هـ الموافق لعام ١٩٦٢م ، فنائبا لرئيس مجلس الوزراء عام ١٣٨٧هـ الموافق لعام ١٩٦٧هـ الموافق لعام ١٩٦٧م علاوة على قيامه بمسئوليات وزارة الداخلية ، وقد أصبح الملك فهد بحكم هذا المركز يرأس جلسات مجلس الوزراء(٥٤).

---

(٥٤) وزارة الاعلام بالمملكة العربية السعودية :وثائق للتاريخ ص ٧.

وقد مارس الملك فهد دورا رائدا فى السياسة الخارجية السعودية كان منها :

- تم اختياره فى عهد والده المغفور له الملك عبدالعزيز عضوا فى وفد المملكة برئاسة المغفور له الملك فيصل بن عبدالعزيز وذلك بمناسبة افتتاح هيئة الأمم المتحدة بمدينة نيويورك.

- ترأس وفد المملكة إلى اجتماع جامعة الدول العربية فى دورته الثالثة والثلاثين الاستثنائية فى شتورا بلبنان عام ١٣٨٠هـ الموافق لعام ١٩٦٠م.

- وكان قد ترأس وفد المملكة فى المشاركة بتتويج الملكة اليزابيث ملكة بريطانيا عام ١٣٧٣هـ الموافق لعام ١٩٥٣م.

- وقد ترأس وفد المملكة إلى مجلس جامعة الدول العربية في دورته الثانية والثلاثين التى عقدت بمدينة الرياض فى ٢٧صفر عام ١٣٧٩هـ الموافق أول سبتمبر عام ١٩٥٩م.

- مثل المملكة العربية السعودية فى مؤتمر رؤساء الحكومات الذى عقد بالقاهرة فى دورته الأولى التى عقدت فى ٧رمضان عام ١٣٨٥هـ الموافق ٢٦ مايو عام ١٩٦٥م.

- زار فرنسا عام ١٣٨٧هـ الموافق لعام ١٩٦٧ بدعوة من الحكومات الفرنسية وأجرى محادثات مع الرئيس الفرنسى شارل ديجول.

- ترأس وفد المملكة إلى بريطانيا عام ١٣٩٠هـ الموافق لعام ١٩٧٠م للمشاركة فى مناقشات مستقبل أقطار الخليج العربية.

- ترأس وفد المملكة إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٣٩٤هـ الموافق لعام ١٩٧٤م لعقد اتفاقية التعاون الاقتصادى والتجارى بين البلدين.

- ناب عن المغفور له الملك فيصل بن عبدالعزيز فى رئاسة وفد المملكة إلى مؤتمر القمة للدول المصدرة للبترول (أوبك) الذى عقد في الجزائر فى ١٨ صفر عام ١٣٩٥هـ الموافق لعام ١٩٧٥م.

- زار فرنسا للمرة الثانية عام ١٣٩٥هـ الموافق لعام ١٩٧٥م ، وأسفرت هذه الزيارة عن إيضاح فرنسا لمعالم سياستها تجاه القضية الفلسطينية بوجوب انسحاب إسرائيل من الأراضى العربية المحتلة وضمان حقوق الشعب الفلسطينى.

- ترأس وفد المملكة نيابة عن المغفور له الملك خالد بن عبدالعزيز إلى مؤتمر القمة العربية الذى عقد فى بغداد بتاريخ ٢ذى الحجة عام ١٣٩٨هـ الموافق لعام ١٩٧٨م.

- ترأس وفد المملكة نيابة عن المغفور له الملك خالد بن عبدالعزيز لحضور مؤتمر القمة العربى العاشر بتاريخ ٣ المحرم عام ١٤٠٠هـ الموافق لعام ١٩٨٠م.

- ترأس وفد المملكة إلى المؤتمر الاقتصادى الذى عقد بمدينة «كانكون» فى المكسيك وحضره معظم رؤساء دول العالم لبحث مشكلات العالم الاقتصادية ووضع الحلول الاقتصادية بين الدول الغنية والدول الأخرى والذي عقد بتاريخ ١٩ ذي الحجة

عام ١٤٠١هـ الموافق لعام ١٩٨١م [٥٥].

ومما هو جدير بالذكر أن الملك فهد بن عبدالعزيز صار وليا للعهد ونائبا لرئيس مجلس وزراء المملكة العربية السعودية فى اليوم الثالث عشر من ربيع الأول عام ١٣٩٥هـ الموافق لليوم الخامس والعشرين من شهر مارس عام ١٩٧٥م. وتمت مبايعته ملكا على المملكة العربية السعودية فى اليوم الحادى والعشرين من شهر شعبان عام ١٤٠٢هـ الموافق لليوم الثالث عشر من شهر يونيو عام ١٩٨٢م.

وهكذا نجد أن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز مارس أدوارا مهمة فى شئون المملكة العربية السعودية داخليا وخارجيا تمرس خلالها على خدمة أبناء الشعب السعودى ، ومن ثم عندما صار ملكا على المملكة العربية السعودية استمر يواصل مسيرته فى البناء الداخلى

(٥٥) المرجع السابق ص ٨ ، ٩ .

وتقـوية مكانة المملكة فى الخـارج ، ومن بين البنـاء الداخلي مشروعاته لتوسعة الحرمين الشريفين عمارة إلى جانب حماية الحرمين من عبث العابثين.

## سياسة الملك فهد الداخلية والخارجية

جاء فى حديث الملك فهد بن عبدالعزيز فى اليوم الثالث من شـهـر شـوال عـام ١٤٠٢هـ الموافق لعـام ١٩٨٢م بمناسـبة عيدالفطر مانصه :

«أيها الإخوة المواطنون -- إنى وأنا أخاطبكم الآن أشعر بعظم المسئولية وثقل الأمانة التى شاء الله سبحانه أن أحملها راجيا منه جل وعلا أن يعيننى على تحملها ، وإننى أعاهد الله ثم أعاهدكم بأن أكرس كل جهدى ووقتى من أجل العمل على راحتكم وتوفير الرخاء والأمن والاستقرار لهذا البلد العزيز ، وأن

أكون أبا لصغيركم وأخا لكبيركم فما أنا إلا واحد منكم يؤلمنى مايؤلمكم ويسرنى مايسركم(٥٦).

لقد لخص خادم الحرمين الشريفين سياسته فى خطابه بعد أقل من شهرين من توليه ملك آبائه وأجداده راجيا من الله القيام بها خير قيام لخدمة أبناء المملكة وزائريها .

أولا : السياسات الداخلية :

لقد عول خادم الحرمين الشريفين على تحقيق تنمية شاملة لمجتمع المملكة العربية السعودية حيث أولى اهتماما لمساجد المملكة من عمارة للقديم منها وإنشاء مساجد في أنحاء المملكة بحيث لا تخلو قرية صغيرة من مساجد يؤدى بها المصلون صلواتهم ، كما اهتم بالتعليم حيث أنشئت مئات من المدارس للبنين والبنات للمرحلة الابتدائية والمرحلة المتوسطة والمرحلة الثانوية إلى جانب الكليات المتوسطة ، كما أصبح عدد

(٥٦)المرجع السابق ص ٢٥ - ٢١

الجامعات فى عهده سبع جامعات منتشرة فى أنحاء المملكة على امتدادها هى :

١- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٢- جامعة الملك عبدالعزيز.

٣- جامعة الملك سعود بن عبدالعزيز.

٤- جامعة الملك فيصل بن عبدالعزيز.

٥- جامعة الملك فهد بن عبدالعزيز.

٦- جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

٧- الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

ومما يلاحظ أن بعض هذه الجامعات لها فروع فى بعض مناطق المملكة الهدف منها تقديم الخدمة التعليمية لطلاب العلم حيث هم ، كما يلاحظ أن الجامعات السعودية تتميز بالتنوع لتغطية احتياجات المملكة من الإخصائيين والفنيين ، فإلى جانب الجامعات الإسلامية توجد جامعات تكنولوجية وبترولية ومدنية.

وحرص خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز أيضا على تقديم الخدمات الصحية لكل مواطن فأنشئت فى عهده كثير من المستشفيات والمستوصفات فى أنحاء المملكة تقدم خدمات صحية على أعلى مستوى متاح فى العالم .

وزادت فى عهد خادم الحرمين الشريفين مشروعات تحلية مياه البحر ومدها لكثير من المدن والقرى حتى لا تعتمد فقط على مياه الأمطار غير المنتظمة ، إلى جانب الاهتمام ببناء السدود لحجز مياه الأمطار للاستفادة منها فى الزراعة وفى الاستخدام اليومى للمواطن السعودى.

وفى عهد خادم الحرمين الشريفين أيضا زاد اتصال المملكة العربية السعودية بالدول الشقيقة والصديقة إلى جانب توفير خطوط الهاتف لكل مواطن يطلب الخدمة التليفونية ، وبهذا قفزت الاتصالات السلكية واللاسلكية قفزات كبيرة.

وفى مجال الخدمات التى يحتاجها أبناء المملكة للاستهلاك أو للانتاج أقيمت كثير من محطات الكهرباء الجديدة ومدت كثير

من شبكات التوزيع لاستفادة أبناء المملكة فى الإنارة أو فى المصانع والمشروعات الاقتصادية الأخرى التى يحتاج تشغيلها إلى طاقة كهربائية وبهذا دخلت الكهرباء كل بيت وكل شارع.

وفى عهد الملك فهد كذلك واصلت صناديق التنمية القيام بمهامها وهى الصناديق التى تخدم المواطنين مباشرة بتقديم قروض لإقامة المساكن والمرافق والمشاريع الاستثمارية مثل تنمية الصناعات الوطنية ، وإعانات للإنتاج الزراعى أو إعانات الإنتاج الصناعى فى مجال إنتاج قطع الغيار وغيرها.

وكل هذه الإنجازات ماكانت لتحدث لولا تحقيق الأمن والاستقرار فى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز استمرارا للأمن والاستقرار المتحقق بالمملكة منذ عهد المؤسس المغفور له الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن وحتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد.

## ثانيا : السياسة الخارجية :

حيث إننا لسنا فى مجال تفصيل سياسة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز الداخلية والخارجية لأننا نبحث فى جهوده لحماية وعمارة الحرمين الشريفين فإننا سوف نلخص أهم إنجازاته فى مجال السياسة الخارجية باسم المملكة العربية السعودية.

ففى سبيل التضامن الاسلامى فمنذ أرسى المغفور له الملك عبدالعزيز أسس التضامن الإسلامى سار عليها من خلفه من أبنائه فأضافوا إليها وزادوا عليها خطوات إلى الأمام حتى رأينا هذه الدعوة وقد تبلورت في مؤتمرات للقمة وأخرى لوزراء الدول الإسلامية فى مختلف التخصصات ، وفى منظمة للمؤتمر الإسلامى ، ورابطة للعالم الاسلامى ، وأخرى للشباب المسلم ، ومراكز ومعاهد ومساجد تنتشر في معظم أنحاء العالم للدعوة إلى سبيل الله وجمع كلمة المسلمين [٥٧]

---

(٥٧) محيى الدين القابسى : فهد فى صور ص ٤١

ومن هذا المنطلق كان انعقاد مؤتمر القمة الإسلامى الثالث بمكة المكرمة فى التاسع من شهر ربيع الأول عام ١٤٠١هـ الموافق ٢٥ يناير عام ١٩٨١م الذى كان حدثا تاريخيا متميزا ، فلأول مرة فى التاريخ اجتمع ذلك العدد من ملوك ورؤساء وقادة المسلمين فى ذلك المكان الطاهر ، فى أجمل مظهر من مظاهر الإخاء والتضامن والتفاهم.

وقد رعى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد منذ كان وليا للعهد كافة الجهود الإسلامية الرامية إلى رفعة شأن المسلمين وتقوية الروابط فيما بينهم ، وكانت له فى مختلف مراحل حياته رحلات زار خلالها معظم البلاد الإسلامية ، عاملا من مواقع المسئوليات المختلفة التى تولاها على تصفية الأجواء ، ونصرة القضايا الإسلامية ، والتقريب فيما بين المسلمين وجعل تضامنهم حقيقة واقعة.

كما عمل الملك فهد بن عبدالعزيز على دعم الجمعيات الإسلامية ، وبخاصة فى الدول غير الإسلامية وعلى المساهمة

فى بناء المساجد والمراكز الإسلامية الدينية والثقافية والاجتماعية ، انسجاما مع المسئولية التى تأخذها المملكة العربية السعودية على عاتقها . كما حرص على رعاية المؤتمرات الإسلامية المتخصصة التى عقدت بالمملكة ، وعلى افتتاح جلسات حضرها بنفسه (٥٨).

وفى سبيل التضامن العربى أكد خادم الحرمين الشريفين في كل مناسبة تحمس المملكة العربية السعودية لانتمائها العربى الذى هو جزء لا يتجزأ من الانتماء الإسلامى ، وكان لجلالته فى مختلف أطوار حياته العامة دور مرموق فى معالجة كثير من القضايا العربية فزار جميع البلاد العربية أكثر من مرة ، وحضر كثيرا من المؤتمرات والاجتماعات العربية ، وسار وسيط خير ومحبة وسلام بين الدول العربية المتنازعة ، ووقف بقوة وصلابة إلى جانب كل شعب عربى فى قضاياه ، سواء كانت سياسية أم عسكرية أم اقتصادية.

---

(٥٨) نفس المرجع ص ٤٢

ولقد سجل التاريخ مواقف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ابن عبدالعزيز لتأييد القضايا العربية ، مثل قضية فلسطين التى انتقلت من مجرد قضية لاجئين إلى قضية شعب له حقوق مشروعة وقضية لبنان التى انتهت بتطبيق اتفاقية الطائف ليستقر لبنان بلدا عربيا آمنا ، وقضية الحرب العراقية الإيرانية التى حظيت من خادم الحرمين الشريفين بكل اهتمام لضمان الاستقرار فى منطقة الخليج ، ثم أزمة الخليج التى تفجرت باجتياح القوات العراقية لأرض الكويت وموقف الملك فهد مع الحق والعدل لإنهاء الاحتلال وإعادة الشرعية والقضاء على التهديدات التى يصدرها نظام الحكم فى العراق.

وفى سبيل التعاون بين دول الخليج العربية فقد أوضح الملك فهد موقف المملكة من إنشاء التعاون الخليجى بقوله :

«لقد وفقنا الله أن ننشىء مع أشقائنا فى الخليج داخل دائرة الجامعة العربية ، دائرة قوية وفعالة هى مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، ليكون نموذجا لما يجب أن يكون عليه مستوى

التعاون بين الأشقاء العرب ، وليصبح دعامة تقوى من جامعة الدول العربية ، ودرعا للعرب ، يصد الأذى ويعمق الأواصر[٥٩].

وكان حضور خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز مؤتمر قمة مجلس التعاون الخليجى الذى عقد بمدينة الدوحة بدولة قطر فى شهر جمادى الثانية عام ١٤١١هـ الموافق لشهر ديسمبر عام ١٩٩٠م ، تحت شعار مؤتمر الوحدة والتحرير ، إسهاما كبيرا من جلالته لتدعيم مسيرة المجلس لحل القضايا التى تهم المجلس وأهمها آنذاك قضية اجتياح القوات العراقية لأرض الكويت وكان تصريح جلالته قاطعا حيث قال :

«سيتم التحرير إن شاء الله سلما إذا أمكن السلام ، وحربا إذا لم يتحقق الحل السلمى».

وفى سبيل التعاون الدولى ، فيجب أن نتذكر أن المملكة العربية السعودية من الدول المؤسسة لهيئة الأمم المتحدة ، ومن

---

(٥٩) المرجع السابق ص ٤٧

الدول الناشطة فى مختلف المؤسسات الدولية المنبثقة عن الهيئة الدولية. يضاف إلى ذلك المركز الخاص الذى تحتله المملكة لدى قرابة ثمانمائة مليون مسلم ، يتجهون إلى الأراضى المقدسة فى مكة المكرمة والمدينة المنورة حجاجا وزوارا ومعتمرين ، كما يتجهون بقلوبهم وأجسادهم نحو الكعبة المشرفة خمس مرات كل يوم فى صلواتهم(٦٠).

وقد قام خادم الحرمين الشريفين بدور بارز فى المحيط الدولى لتأكيد مكانة المملكة العربية السعودية على المستوى الدولى حيث التقى بمعظم زعماء العالم سواء على أرض المملكة أو فى الخارج.

عمارة وحماية الحرمين الشريفين :

لقد واصل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز سياسة إخوانه فى حماية وعمارة الحرمين الشريفين فى

(٦٠) نفس المرجع ص ٤٩

مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وسوف نفصل جهود جلالته فى هذا المجال فى ناحية عمارة الحرمين وفى ناحية حماية الحرمين الشريفين.

أولا : عمارة الحرمين :

استمرت عمليات توسعة الحرمين الشريفين فى عهد خادم الحرمين الشريفين لمواجهة ازدياد أعداد حجاج المسلمين والزوار والمعتمرين سنة بعد أخرى ، ففى شهر رمضان عام ١٤٠٣هـ الموافق لعام ١٩٨٣م تمت إزالة مبانى منطقة السوق الصغيرة الواقعة فى الجهة الغربية من المسجد الحرام بمكة المكرمة والتى تبلغ مساحتها ٣١٧٢٠ مترا مربعا.

خصص واحد وثلاثون ألف متر مربع منها لصالح مشروع التوسعة الجديدة ، بينما خصص الباقى لأغراض المرور وخدمات النقل ، ثم فرشت المنطقة المؤدية إلى المسجد بطبقة خرسانية وأنشئت فيها ممرات وأعمدة للإضاءة مع أعمدة ركبت عليها أجهزة صوتية متصلة بالأجهزة الصوتية الأخرى

للمسجد. ومنذ موسم حج عام ١٤٠٣هـ حققت منطقة السوق الصغير فائدة كبيرة لخدمة حجاج بيت الله الحرام ، بما أضافته من مساحات وسعت على المصلين.

وللاستفادة إلى أقصى حد ممكن من مساحات المسجد أمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز بتنفيذ مشروع تحسين سطح المسجد وإعداده للصلاة وتحسين طريقة الوصول إليه من خارجه مباشرة إلى الطابق الأول ، والسطح الذى يرتفع إلى خمسة وثلاثين مترا. وقد بدأ العمل فى المشروع فى شهر المحرم عام ١٤٠٦هـ الموافق لعام ١٩٨٦م وتمت الاستفادة منه مبدئيا فى أول رمضان من العام نفسه ، حيث أضاف المشروع مكانا لثمانين ألف مصل أدوا الصلوات على السطح ، ووصلوا إليه عبر سلالم كهربائية متحركة لكل منها أربعة مسارات يتغير اتجاه حركتها من الصعود إلى النزول حسب الحاجة.

وقد تكلف هذا المشروع ثلاثمائة مليون ريال(٦١).

---

(٦١) وزارة الحج والأوقاف بالمملكة العربية السعودية : قدسية الحرمين الشريفين و التضامن الإسلامي ص ٢٩

وفى ٢٩ جمادى الثانية عام ١٤٠٥هـ الموافق لعام ١٩٨٥م صدر قرار مجلس وزراء المملكة العربية السعودية بالموافقة على الخطة التنموية الرابعة وبلغت جملة التكاليف التقديرية التى خصصت لعمارة المسجد الحرام ١١٣٣ مليون ريال موزعة على سنوات الخطة الخمسية التى تنتهى فى عام ١٤١٠هـ الموافق لعام ١٩٩٠م. وإن كانت قد امتدت لضخامة عمليات التوسعة.

وقد تناول الحرم المكى الشريف من الخطة الخمسية الرابعة (١٤٠٥/١٤١٠هـ الموافق لعام ١٩٨٥/١٩٨٦) تحسين منطقةالحرم لإيجاد أمكنة لنصف مليون مصل وتوفير الخدمات المتممة اللازمة بإضافة مساحات جديدة من جهة سوق الذهب والشامية والشبيكة وفرشها مع المساحات القائمة حول الحرم بالرخام المقاوم للحرارة ، مع مايلزم من المظلات ودورات المياه وغيرها من مرافق الخدمات. والعمل يجرى على قدم وساق لإنجاز هذه التوسعة الضخمة ويوالى خادم الحرمين الشريفين

الملك فهد بن عبدالعزيز عمليات التوسعة ويتابعها بنفسه لإتمامها فى أقرب وقت ممكن.

ومع التوسعة فإن بيت الله الحرام يشهد فى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز مشاريع أخرى لأعمال الصيانة العامة وللنظافة وخدمات السقى والفرش ولتشغيل وصيانة الأعمال الكهربائية ، والمراوح والساعات الألكترونية وفرش المسجد بالسجاد ، واستبدال درج صحن المطاف برخام مقاوم لحرارة الشمس وتجديد أبواب الحرم ، وتبريد ماء زمزم ، وإيصال المياه إلى دورات المياه من وادى ملكان.

*****

وبالنسبة للمسجد النبوى الشريف فقد شهد فى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز توسعة كبيرة لم يسبق لها مثيل ، حيث وضع حجر الأساس فى التاسع من شهر صفر عام ١٤٠٥هـ لعام ١٩٨٥م لمشروع توسعة الحرم النبوى الشريف التى تعتبر خامس التوسعات السعودية لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكبرها حيث ستبلغ مساحتها أكثر من ٨٤ ألف متر مربع أى مايعادل مساحة المسجد الحالية أربع مرات.

وتشمل التوسعة الجديدة الجهات الغربية والشمالية والشرقية مع إمكانية الصلاة على سطح المسجد ، وإقامة دور علوى إذا اقتضت الحاجة واستخدام البلاط الذى يمتص حرارة الشمس وإنشاء منظومة تكييف لتلطيف الجو.

وقد روعى فى تخطيط المنطقة المحيطة بالمسجد النبوى الشريف أن تساير العمارة الإسلامية التى تتمثل فى المسجد ، لتحقيق عنصر الانسجام ، وتخصيص مساحات كافية حول

المسجد من جميع الجهات ، تمتد نحو مائة متر فى كل اتجاه لاستيعاب كثافة المصلين ، ولتأمين مواقف للسيارات تسع أربعة آلاف سيارة.

ويتضمن مشروع التوسعة الخامسة هذا ، إقامة ست منائر ارتفاع كل منها ٩٢ مترا ، إضافة إلى المنائر الحالية التى يبلغ ارتفاع الواحدة منها ٨٢ مترا وعددها أربع ، مع إنشاء سبع بوابات رئيسية بحيث يصل مجموع مداخل ومخارج الحرم الشريف إلى ست عشرة بوابة. وسوف يستوعب المسجد بعد تنفيذ مشروع التوسعة حوالى مائتى ألف مصل.

وفى الوقت الذى بوشر فيه تنفيذ هذا المشروع الإسلامى الكبير ، نفذت مشاريع مؤقتة لاستيعاب أعداد أكبر من المصلين بتظليل مساحات من الأراضى المحيطة بالمسجد النبوى الشريف. وقد بلغت المساحة الإجمالية للمناطق المظللة حول المسجد النبوى الشريف ٣٣٤٠٠ متر مربع لحوالى خمسة وأربعين ألف مصل(٦٢).

---

(٦٢) المرجع السابق ص ٤٣ - ٤٤

ثانيا : حماية الحرمين :

لا تقتصر جهود آل سعود على عمارة الحرمين الشريفين بل تمتد إلى حماية الحرمين من عبث العابثن تطبيقا لقول الله سبحانه وتعالى : { وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا } صدق اللّه العظيم ، ومن هنا صُدم المسلمون عندما استمعوا إلى بيان وزارة الداخلية بالمملكة العربية السعودية والذى جاء به ما نصه :

«لقد قام بعض الحجاج الإيرانيين بعد صلاة العصر من يوم الجمعة ٦ ذى الحجة عام ١٤٠٧هـ الموافق لعام ١٩٨٧م بتجمعات حول الحرم المكى الذى جعل الله بيته فيه مثابة للناس وأمنا وأمر جل وعلا بتطهيره للطائفين والقائمين والركع السجود.. وماهى إلا دقائق حتى انضمت تلك المجموعات فى مسيرة صاخبة تعطل بسببها خروج المصلين إلى منازلهم ومصالحهم ، وتعرقلت حركة المرور وتوقف السير فجأة فى الشارع والطرقات مما أدى إلى تدخل الحجاج والمواطنين المحتجزين عن الحركة مع الحجاج الإيرانيين فى محاولة

لإقناعهم بإخلاء الشارع وفض المسيرة.

وأضاف بيان وزارة الداخلية .. إلا أن الحجاج الإيرانيين أصروا على استكمال مسيرتهم الانفعالية برغم جميع المحاولات السلمية الهادئة التى بذلها الحجاج الآخرون على مختلف جنسياتهم وكذا المواطنون مما نتج عنه مع شديد الأسف وقوع اشتباكات عنيفة بين الإيرانيين ومختلف الحجيج والمواطنين سقط خلالها بعض الضحايا من النساء والرجال حجاجا ومواطنين بسبب اندفاع المسيرة الغوغائية ، كما أقدم بعض الإيرانيين خلال المسيرة على حرق عدد من السيارات وإصابة العديد بجروح فتدخلت على الفور قوات الأمن وتمكنت من تطويق الحادث وفض المسيرة وإعادة الأمور إلى مجراها الصحيح(٦٣).

---

(٦٣) نفس المرجع السابق ص ٥١ : عن بيان وزارة الداخلية السعودية الذى نشر بسائر الصحف الرسمية بالملكة فى صباح السبت ٧ ذى الحجة ١٤٠٧هـ الموافق ١ أغسطس ١٩٨٧.

وقد بلغ عدد الوفيات نتيجة لهذا العبث الإيرانى فى ذلك الوقت ٤٠٢ شخصا منهم ٨٥ من رجال الأمن والمواطنين السعوديين ، و٤٢ من بقية الحجاج الآخرين الذين تصدوا للمسيرة من مختلف الجنسيات و ٢٧٥ من الحجاج الإيرانيين المتظاهرين معظمهم من النساء. كما بلغ مجموع المصابين بإصابات مختلفة طبق إحصائية المستشفيات وبيانات وزارة الصحة ٦٤٩ جريحا منهم ١٤٥ من السعوديين رجال أمن ومواطنين ، ومن حجاج بيت الله ٢٠١ حاجا ومن الإيرانيين ٣٠٣. أما الخسائر فى الآليات والمعدات فهى كالتالى :

إحراق ثلاث سيارات وثلاث دراجات تابعة لقوات الأمن وتحطيم عشرات السيارات من سيارات الأمن والمواطنين والحجاج(٦٤) .

---

(٦٤) نفس المرجع ص ٥٨ : عن مجلة الجيل السعودية العدد ٥٧ محرم سنة ١٤٠٨هـ ص ١٩.

وهكذا حاول العابثون العبث بأمن حجاج بيت الله الحرام ، ولكن قوات الأمن تدخلت فى الوقت المناسب لتوقف عبث هؤلاء ولولا تدخل قوات الأمن لزاد عدد الضحايا وزادت الخسائر المادية وترك الحادث أثرا فى نفوس الحجاج ، ولكن قوات الأمن فى عهد خادم الحرمين الشريفين أثبتت قدرتها على حماية الحرمين الشريفين لخدمة حجاج بيت الله الحرام.

ومما يلفت النظر أن حادث عام ١٤٠٧هـ لم يكن الحادث الأول ، بل تكررت محاولات عبث الإيرانيين بأمن الحرم المكى الشريف في موسم الحج منذ موسم عام ١٤٠٠هـ بتوزيع منشورات وصور تخدم أهدافا سياسية ، وموسم حج عام ١٤٠٢هـ بتنظيم مظاهرات وإلقاء بيانات وخطب من رئيس بعثة الحج الإيرانية تهدد أمن الحجيج والزوار لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مما جعل السلطات السعودية تبعد ٧٠ شخصا إيرانيا من أراضى المملكة بعد إصابة ١١ شخصا من الإيرانيين واثنين من رجال الأمن السعودى وأربعة من حجاج

بيت الله الحرام واثنين من المواطنين السعوديين.

وفى موسم حج عام ١٤٠٢هـ دخل إلى البلاد السعودية مجموعة من الحجاج الإيرانيين ومعهم أسلحة ومنشورات دعائية للإمام الخمينى وفيها تهجم صريح على المملكة العربية السعوية والتنديد بسياستها ، وعقد الاجتماعات وإلقاء الخطب وإطلاق الهتافات الصاخبة ومحاولة دخول المسجد الحرام بالأسلحة النارية الصغيرة.

وفى موسم الحج التالى (عام ١٤٠٤هـ) قام الحجاج الإيرانيون بمهاجمة سيارة إسعاف خاصة ببعثة الحج العراقية ومركز بعثة الحج العراقية ، وحدث شجار بين الطرفين نتج عنه حدوث إصابات متفاوتة في خطورتها للعراقيين والإيرانيين ، وقد تدخلت الشرطة وفرقت بين الطرفين.

واستمرت محاولات العبث الإيرانى فى مواسم الحج المتتالية سواء بالمظاهرات أو بمحاولة إدخال أسلحة ومتفجرات فى حقائب الحجاج الإيرانيين ، ولكن السلطات السعودية تصدت

لهذه المحاولات بكل شدة حماية للحرمين الشريفين وتأمينا لحجاج بيت الله الحرام[٦٥] .

وقد صدر عن مجلس وزراء المملكة العربية السعودية فى اليوم الثالث والعشرين من شهر ربيع الثانى عام ١٤٠٨هـ ملخصا عن مواقف المملكة المستمرة إزاء المسلك الإيرانى أذاعه وزير الإعلام هذا نصه :

«من خلال الاطلاع على مجمل التقارير السياسية والإعلامية أخذ مجلس الوزراء علما بما تواصل نشرة الوسائل الإعلامية الإيرانية من حملات الدس والتشويش ضد المملكة العربية السعودية وماقيل عن لجوء حكام طهران إلى ممارسات غريبة تتمثل فى إقامة مؤتمرات وهمية وندوات عدوانية يتبارى خطباؤها طوعا وكرها فى توجيه الاتهامات ضد المملكة وضد الدول العربية وقادتها تحت ستار قدسية الحرمين الشريفين».

---

(٦٥) نفس المرجع السابق ص ٦٣ - ٦٤

وأعرب المجلس إثر ذلك عن استنكاره واستهجانه لهذه الأساليب الإيرانية العدوانية الحاقدة والمغالطات الممقوتة والاختلافات والاتهامات التى يعلنها حكام طهران عدد ساعات الليل والنهار متناسين فداحةالجرائم التى ارتكبوها فى رحاب بيت الله الحرام بمكة المكرمة ومتجاهلين الضحايا الأبرياء الذين فاضت أرواحهم من الحجاج والمواطنين ورجال الأمن السعوديين الذين كانوا يقومون بواجبهم تجاه أمن الحجيج والحفاظ على سلامتهم لأداء فريضتهم بيسر واطمئنان حيث أخذنا نسمع حكام طهران لا يذكرون إلا قتلاهم الذين قضوا نحبهم تحت أقدام المتظاهرين منهم عندما تراجعوا مندحرين على أعقابهم أمام رجال الأمن الذين حالوا بينهم وبين اقتحام المسجد الحرام كما سبق الإعلان عنه فى حينه عبر وسائل الإعلام السعودية موثقا بالصورة والصوت وبشهادة مليون ونصف مليون حاج.

واستطرد وزير الإعلام يقول : وفى هذا الصدد استعاد

المجلس بعض المواقف السلمية التى وقفتها المملكة العربية السعودية تجاه الإساءات الإيرانية المتكررة طوال الأعوام الخمسة الماضية والتى حاولت المملكة من خلالها بكل الوسائل الممكنة أن تدرأ السيئة بالحسنة ، وأن تعالج مواقف التجنى من حكومة طهران بالهدوء والروية وضبط النفس تارة عبر قنوات الدبلوماسية وتارة أخرى عن طريق الوسطاء من الأشقاء قادة الدول العربية والإسلامية فى محاولة دائمة من المملكة لتحسين العلاقات بينها وبين إيران على أمل أن يراجع حكام طهران أنفسهم ويثوبوا إلى رشدهم ويعودوا إلى طريق الصواب.

ولا أدل على ذلك من تغاضى المملكة العربية السعودية عن الجريمة الخمينية النكراء التى تمثلت فى شحن خمس وتسعين حقيبة بما وزنه واحد وخمسون كيلو جراما من المتفجرات إلى الرحاب المقدسة فى الثالث من ذى الحجة عام ١٤٠٦هـ الموافق لعام ١٩٨٦م على متن طائرة إيرانية تحمل حجاجا إيرانيين أثبت التحقيق أنهم كانوا لا يعلمون شيئا عن كل ماخططه

الخمينى وأعوانه من وراء هذه المؤامرة ضد مقدسات المسلمين وشعائرهم.

وواصل الوزير على الشاعر القول : ومن جهة أخرى اطلع المجلس على حملات الشجب والاستنكار المضادة لممارسات حكام طهران وهى الحملات التى يتوالى صدورها يوميا من مختلف دول العالم الإسلامى بأقلام العلماء والخطباء والأئمة ورجال الفكر والأدب والصحافة. واعتبر المجلس أن هذه الوقفة الإسلامية الرادعة إنما هى أصوات الحق التى انطلقت دفاعا عن أمن الحرمين وصيانة للأماكن المقدسة من أضغاث الأحلام التى يعلنها الخمينى ورفسنجانى. وأكد المجلس أن فى هذه الأصوات المؤمنة القوية يتجلى الرد القاطع على تلك الحملات الإيرانية المحمومة التى سخر منها كل الناس فى كل مكان(٦٦).

(٦٦) نفس المرجع السابق ص ٦٥ - ٦٦

وهكذا جاء رد حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز قويا ضد العبث الإيرانى ، بل واستمر هذا الرد القوى ضد محاولات حكام طهران بعد هذا التاريخ لإرسال أعداد غفيرة من الحجاج الإيرانيين بهدف الاستمرار فى الممارسات العابثة بقدسية الحرمين الشريفين وبأمن وأمان الحجاج ومن ثم فشلت المحاولات الهادفة إلى الإخلال بدور المملكة فى حماية الحرمين الشريفين.

ومن الأمور الملفتة للنظر أن بعض العابثين بحرمة الحرمين الشريفين أخذوا يروجون لفكرة أن يتولى حماية الحرمين وإدارة شئونها لجنة دولية ، وهذا يتنافى مع الشرع ومع القانون الدولى لأن تنظيم دخول وخروج الحجاج إلى الحرمين الشريفين منوط بولى الأمر فى المملكة العربية السعودية وحدها طبقا للقواعد الدولية التى لا تخالف نصوص الشرع أو مقاصده العامة ، ومن حقه أن يمنع من أراد من الدخول إلى أرض الحرمين.

ومن أغرب ماقيل ويسمع من البعض أن جعل الإشراف على

الحرمين الشريفين من هيئة تشكل من دول إسلامية أولى وأشد صيانة لها. وهو قول لا يتفق مع أصول الشرع ومقاصده ، من تعيين الواجب على ولى الأمر الذى له فى أرض الحرمين سلطة الأمر وحق الطاعة ، ولا يتفق ذلك أيضا مع القواعد الدولية المعمول بها . فالتنظيم الدولى يقوم على أساس الدول المستقلة التى لا يمكن المساس بسيادتها على إقليمها بما يشمله من كل المرافق التى تحقق مصالح الناس ، وجعل الإشراف أو حتى المشاركة فى هذا الواجب الشرعى لغير المملكة العربية السعودية يصطدم بالتنظيم الدولى. ويفتح الباب للفتن والاضطراب في مجال أداء الفريضة وركن الإسلام الخامس وهو الحج ، وهو نوع من التدخل المرفوض فى الشئون الداخلية لدولة مستقلة(٦٧) .

---

(٦٧) د. جمال الدين محمود : حماية الحرمين الشريفين ، أحكام الشريعة والقواعد الدولية. ندوة قدسية الحرمين الشريفين بالمركز العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية فى ربيع الأول ١٤٠٨هـ الموافق نوفمبر ١٩٨٧م.

وهكذا يتضح دور حكومة خادم الحرمين الشريفين فى حماية الحرمين الشريفين من كل عبث وهو دور شهد له كل مسلم وكل حاج إلى بيت الله الحرام فى أمن وأمان واطمئنان وهو دور يعطى للمملكة العربية السعودية الحق فى التمسك به حيث تواصل حراسة الحرمين الشريفين وخدمتهما وصيانتهما .

*****

# الملحق الأول
## حكام آل سعود وسنوات حكمهم

| | | |
|---|---|---|
| محمد بن سعود | ١١٣٩ – ١١٧٩هـ | ١٧٢٦ – ١٧٦٥م |
| عبدالعزيز بن محمد بن سعود | ١١٧٩ – ١٢١٨هـ | ١٧٦٥ – ١٨٠٣م |
| سعود بن عبدالعزيز | ١٢١٨ – ١٢٢٩هـ | ١٨٠٣ – ١٨١٤م |
| عبدالله بن سعود | ١٢٢٩ – ١٢٣٣هـ | ١٨١٤ – ١٨١٨م |
| فترة الحكم العثمانى المصرى | ١٢٣٣ – ١٢٣٥هـ | ١٨١٨ – ١٨٢٠م |
| مشارى بن سعود | ١٢٣٥هـ | ١٨٢٠م (بضعةشهور) |

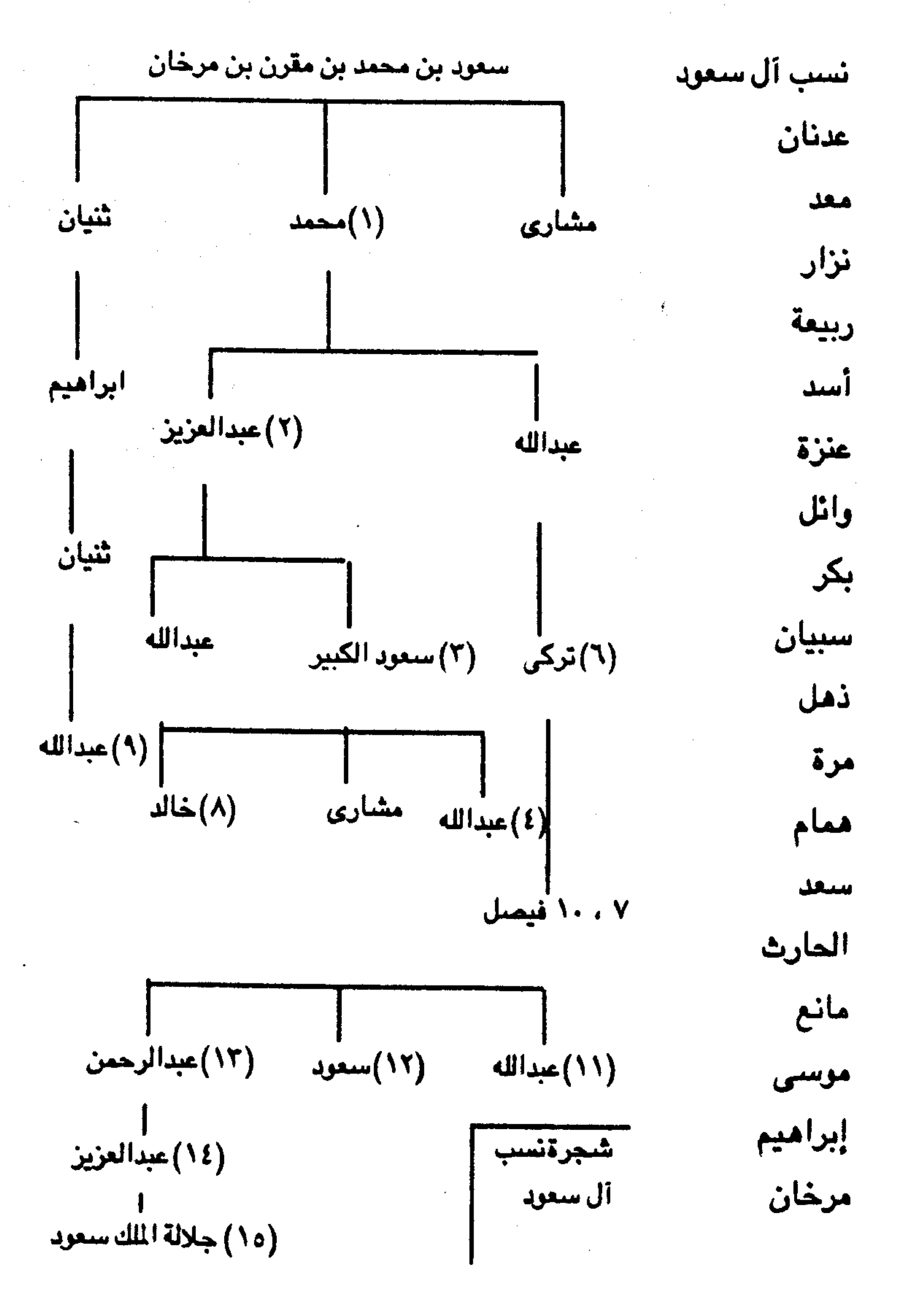
## تابع الملحق الأول
## حكام آل سعود وسنوات حكمهم

| | | |
|---|---|---|
| استمرار الحكم العثماني المصرى | ١٢٣٥ – ١٢٤٠هـ | ١٨٢٠ – ١٨٢٤م |
| | | ١٧٦٥ – ١٨٠٣م |
| تركى بن عبدالله بن محمد بن سعود | ١٢٤٠ – ١٢٤٩هـ | |
| مشارى بن عبدالرحمن | ١٢٥٠هـ | ١٨٣٤م (٤٠ يوما) |
| فيصل بن تركى (الفترة الأولى) | ١٢٥٠ – ١٢٥٤هـ | ١٨٣٤ – ١٨٣٩م |
| خالد بن سعود | ١٢٥٤ – ١٢٥٧هـ | ١٨٣٩ – ١٨٤١م |
| عبدالله بن ثنيان | ١٢٥٧ – ١٢٥٩هـ | ١٨٤١ – ١٨٤٣م |

| | | |
|---|---|---|
| فيصل بن تركى (الفترة الثانية) | ١٢٥٩ - ١٢٨٢هـ | ١٨٤٣ - ١٨٦٥م |
| عبدالله بن فيصل (الفترة الأولى) | ١٢٨٢ - ١٨٨هـ | ١٨٦٥ - ١٨٧١م |
| سعود بن فيصل | ١٢٨٨ - ١٢٩١هـ | ١٨٧١ - ١٨٧٤م |
| عبدالرحمن لن فيصل (الفترة الأولى) | ١٢٩١ - ١٢٩٣هـ | ١٨٧٤ - ١٨٧٦م |
| عبدالله بن فيصل (الفترة الثانية) | ١٢٩٣ - ١٣٠٥هـ | ١٨٧٦ - ١٨٨٧م |
| فترة حكم محمد بن رشيد | ١٣٠٥ - ١٣٠٧هـ | ١٨٨٧ - ١٨٨٩م |
| عبدالرحمن بن فيصل (الفترة الثانية) | ١٣٠٧ - ١٣٠٩هـ | ١٨٨٩ - ١٨٩١م |

| | | |
|---|---|---|
| استمرار حكم آل رشيد | ١٣٠٩ - ١٣١٩هـ | ١٨٩١ - ١٩٠٢م |
| عبدالعزيز بن عبدالرحمن (الملك عبدالعزيز) | ١٣١٩ - ١٣٧٣هـ | ١٩٠٢ - ١٩٥٣م |
| سعود بن عبدالعزيز | ١٣٧٣ - ١٣٨٤هـ | ١٩٥٣ - ١٩٦٤م |
| فيصل بن عبدالعزيز | ١٣٨٤ ١٣٩٥هـ | ١٩٦٤ - ١٩٧٥م |
| خالد بن عبدالعزيز | منذ ١٣٩٥هـ | ١٩٧٥م |

# الملحق الثانى



# مصادر الكتاب

١- القرآن الكريم

٢- وزارة الاعلام - المملكة العربية السعودية : توسعة الحرمين الشريفين.

٣- وزارة الحج والأوقاف - المملكة العربية السعودية : قدسية الحرمين الشريفين والتضامن الإسلامى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

٤- خير الدين الزركلى : الوجيز فى سيرة الملك عبدالعزيز : الرياض ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م .

٥- د.حسن سليمان محمود : المملكة العربية السعودية : القاهرة بدون.

٦- د.عبدالرحيم عبدالرحمن : الدولة السعودية الأولى : القاهرة ١٩٦٩م.

٧- عبدالرحمن الجبرتي : عجائب الآثار في التراجم والأخبار : القاهرة.

٨- حافظ وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين : القاهرة ١٩٣٥م.

٩- د. عزة النص : أحوال السكان في العالم العربي القاهرة ١٩٥٥م.

١٠ - الليدي آن بلنت ترجمة محمد أنعم غالب : رحلة إلى بلاد نجد : الرياض ١٩٦٧م.

١١- كارل بروكلمان ترجمة نبيه أمين : تاريخ الشعوب الإسلامية : بيروت ١٩٦٥م.

١٢- أحمد عسه : معجزة فوق الرمال : بيروت ١٩٦٦م.

١٣- عبدالكريم الخطيب : الدعوة الوهابية ط ٢ القاهرة ١٩٧٤م.

١٤ – ساطع الحصرى : الدولة العثمانية والبلاد العربية : بيروت ١٩٧٤م.

١٥– لوثروب ستودارد ترجمة عجاج نويهض : حاضر العالم الاسلامى بيروت ١٩٧٣م.

١٦ – د.صلاح الدين العقاد : دعوة حركات الاصلاح السلفى: المجلة التاريخية المصرية جـ ٧ القاهرة.

١٧ – د.عبدالحميد البطريق : الوهابية دين ودولة : مجلة كلية البنات جامعة عين شمس عام ١٩٦٤م.

١٨ – حسين بن غنام : تاريخ نجد أو روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوى الإسلام القاهرة عام ١٩٦١م.

١٩ – الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ : تعقيب على كتاب الدعوة الوهابية لعبدالكريم الخطيب.

٢٠ – محمد بديع شريف وأحمد عزت عبدالكريم وزكى

المحاسنى : دراسات تاريخية فى النهضة العربية الحديثة. القاهرة.

٢١- ابن تيمية (تقى الدين أبي العباس أحمد بن تيمية) كتاب الزيارة من مجلد الجامع الفريد. الرياض

٢٢- محمد بن عبدالوهاب : كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد . الرياض .

٢٣- محمد بن عبدالوهاب : ثلاث عشر رسالة فى مجلد الجامع الفريد. الرياض .

٢٤- محمد بن عبدالوهاب : مختصر سيرة الرسول : الرياض.

٢٥ - محمد بن عبدالوهاب : كتاب كشف الشبهات : الرياض

٢٦ - محمد كرد على : القديم والحديث : القاهرة

٢٧ - جامعة الملك سعود بالرياض : الربذة صورة للحضارة

الإسلامية المبكرة فى المملكة العربية السعودية بقلم / سعد بن عبدالعزيز الراشد - الرياض.

٢٨ - أحمد بن محمد المكى : تحقيق د.الحافظ غلام محمد: إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام. القاهرة : ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٢٩ - السيد محمد رشيد رضا : الوهابيون والحجاز : القاهرة ١٩٢٥م.

٣٠ - محيى الدين القابسى : فهد فى صور ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م - الرياض.

٣١ - د.مديحة درويش : تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين - جدة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

٣٢ - خالد هميل : العلاقات بين عبدالعزيز بن سعود والأشراف وضم الحجاز - رسالة ماجستير غير منشورة - كلية الآداب جامعة عين شمس ١٩٨٦م.

٣٣ – د. فخر الدين الظواهرى : السياسة والأزهر : من مذكرات شيخ الاسلام الظواهرى – القاهرة – ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥.

٣٤ – د.عبدالله بن عبدالمحسن التركى : الملك عبدالعزيز والمملكة العربية السعودية ، المنهج القديم فى الفكر والعمل – الرياض ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥.

٣٥ – الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ : جهود الملك عبدالعزيز فى خدمة العقيدة الإسلامية – الرياض ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.

٣٦ – الشيخ سعد العبدالعزيز الرويشد : من تاريخ الملك عبدالعزيز ومواقفه النادرة – الرياض ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.

٣٧ – يوسف ياسين : الرحلة الملكية عام ١٣٤٣هـ – الرياض – جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية ١٤٠٦هـ

/ ١٩٨٥م٠

٣٨ - د٠السيد عليوة : الملك فيصل والقضية الفلسطينية - الرياض ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م٠

## فهرس الموضوعات

رقم الإيداع : ٤١٨١/١٩٩٤م

I . S .B .N : 977 - 255 - 108 - X

مطابع الوفاء - المنصورة

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت : ٣٤٢٧٢١ - ص.ب : ٢٣٠

تلكس : ٢٤٠٠٤ DWFA UN